

الشهيد وصفى التل

١٩١٩م: ولد الشهيد وصفي التل في بلدة <>عرب كير>> في جنوب الأناضول التابعة لولاية معمورة الغزيز، على أننا نجد عدداً من الباحثين يقولون بأن هذه المدينة تقع في شمال العراق، ويذكرون أيضاً بأن مولد المرحوم . وصفي كان عام ١٩٢٠م، مِن أم تنتمي إلى عائلة (آل بابان) الكردية، وعاش فَّى تَلَكُ البِلَّدَةُ شِنُواتِهُ الْأُولَى

١٩٣٦م: أتم دراسته الإعدادية في مدارس إربد، وانتقل إلى مدرسة السلط التجهيزية أو (الثانوية الكاملة) حيث واصل تعليمه فيها حتى إنهاء دراسته الثانوية في عام ١٩٣٨م.

مراهمة المرافق على المرحوم وصفي في بعثة للدراسة الجامعية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، ودرس فيها الطبيعيات (الفيزياء والكيمياء) كما درس مادة الفلسفة إلى جانب الطبيعيات. ١٩٥٨م: تخرج من الجامعة الأمريكية بدرجة البكالوريوس في العلوم

1941م: عين المرحوم وصفي التل في بداية حياته الوظيفية او العملية معلماً في مدرسة الكرك، ثم نقل بعد شهر إلى مدرسة السلط الثانوية، وقد تم عزله واعتقال في العام التالي ١٩٤٢م، على خلفية اعتقال والده مِن قبل أبُو الْهِدَى وأطلق سّراحهُ بعد ۗ(٣) شهور من السّجن مع والده بأمر من ً

أواخر تلك السنة التحق وصفي التل في خدمته في الجيش البريطاني، وأدّخل الكلية العسكرية الإنجليزية في صرفند (إحدّى القرى الفلسطينية) وتخرج منها برتبة ملازم ثان عام ١٩٤٣م، وكان التحاقه بناء

٥ ١٩٤ م: تُم تُسريحه من الخدمة في الجيش البريطاني، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وكان برتبة رئيس (نقيب) والتحق للعمل في المكتب العربي (التابع لجامعة الدول العربية) في القدس والذي كان يحاول شرح ةُ ٱلفلسُطينية، وكان يتولى مُوسَى ٱلعلمي إدارته، وبعد ذلك نقل إلَى

١٩٤٧م: كان المرحوم وصفي التل أحد أعضاء اللجنة التي ألفها موسى العلمي لوضع تقرير عن قضية عرب فلسطين لتقديمه للجنة التحقيق في الأمم المتّحدة، إلا أنه استقال من اللجنة بعد قرار التقسيم، وسافّر إلىّ دمشق حيث التُحق بجيش الإنقاذ الفلسطيني، حيث شاركُ في العمليات

العسكرية في فلسطين خُلال عام ١٩٤٧ – ٩٤٩ م. ١٩٤٩ مَّ: تم َّحل جيشَّ الإِنقَّاذ بعٰد الهدنة الثانية، وكانت رتبة وصفى التل (مقدم) وألحقت بقاياه بالجيش السوري باسم قوات اليرموك، وبعدها اُعتقلٰ المُرحوم وصفَّى التل مَن قبل حسَّني الزعيم في سجَّن المزة بتهمة تدبير عملية انقلاب ضده، وبعد توسط شوكت شقير له، تم إطلاق سراحه وترحيله إلى الأردن، وعند عودته إلى الأردن، ذهب إلى القدس وعاد للعمل مع موسى العلمي مرة ثانية في المشروع الإنشائي في أريحا، ولم تطل

إعداد: ثامر العوايشة

إقامته هناك، وعاد إلى عمان. ١٩٥٠م: عاد إلى الوظيفة الحكومية في دائرة الإحصاءات العامة (مأمور ١٩٥١م: عقد قرانه على زوجته السيدة سعدية الجابري ابنة الزعيم السوري احسان الجابري التي شاركته السراء والضراء. (رَحمها اسٌ) " السوري احسان الجابري التي شاركته السراء والضراء. (رَحمها اسٌ) " السرد في شهر أيلول من تلك السنة طلب المرحوم وصفي التل الانتقال إلى وزارة الخارجية، لكن طلبه لم يلق استجابة. المرحوم وصفي المل الرلكان الله وزارة الخارجية، لكن طلبه لم يلق استجابة. الإحصاءات في الله من دائرة الإحصاءات في الله المديراً للتوجيه الوطني الإعلامي في عهد وزارة سعيد المفتى، وبقي في هذا العمل حتى ١٩٥٦/٢/١٨م، حيث صدر أمر بابهاء انتدابه وإعادته إلى دائرة الإحصاءات. (ضريبة الدخل)

١٩٥٦م: تم نقله إلى وزارة الخارجية في ١١/٥/٢٥٩١م وأرسل للعمل في السفارة الأردنية في (بون) ألمانيا الغربية، بوظيفة مستشار وبقي هناكً

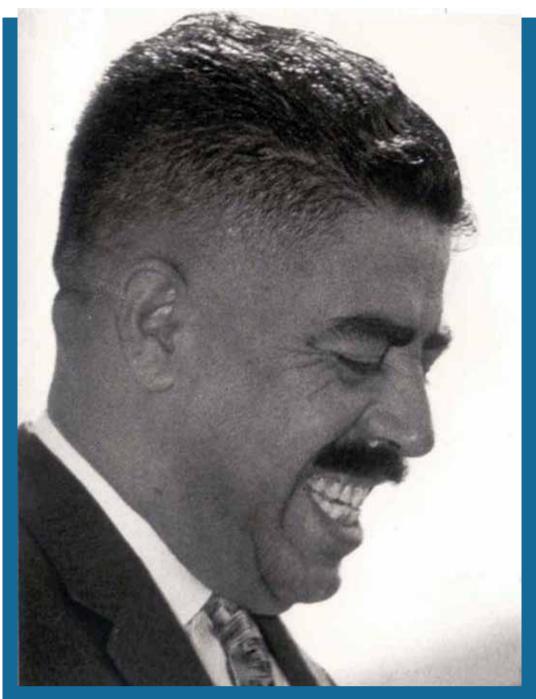
أيار ١٩٥٧ م: عين رئيساً للتشريفات في الديوان الملكي، وفي كانون الأول يران. ١٩٥٧م نقل إلى السفارة الأردنية في إيران. أيار ١٩٥٩م: عاد إلى عمان وأصبح مديراً للتوجيه الوطني ومديراً للإذاعة أير، ١٩٠٠م، عام على عامل والمبالي المرابع المرابع المرابع المرحوم هزاع المجالي. المرحوم هزاع المجالي. المرابع المعرف المرابع المرابع

١٩٦٢ م: شكل الشهيد وصفى التل وزارته الأولى في ٢٨ كانون الثاني

١٩٦٠م: شكل وزارته الثانية في ١٩٦٥/٢/١٣م. ١٩٦٧م: عين وصفي التل في تشرين الثاني ١٩٦٧م عضواً في مجلس الأعيان الأردني واستمر فيه حتى وفاته. الأعيان الأردني واستمر فيه حتى وفاته. ١٩٧١ م: وصل التل إلى مطار القاهرة يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧١م لحضور اجتماعات مجلس الدواع العربي، وكان حريصاً على حضور التاليان المالة مقدة معلم المالة المالة

الجلسة الأولى والتي عقدت صباح يوم السبت، وفي صباح ذلك اليوم مضى وصفي وأعضاء الوفد الأردني إلى مبنى الجامعة العربية، وكان محطَّ أنظار الصحفيين والمصورين العربُّ والأجَّانب، وكانت له لقاءات مع رؤساء الوَّفود قبل ٱلَّدَّخُول إِلَى قَاعَة الاَّجْتَمَاعَاتُ، وَبِدأَ الاجتماع وانتهيَّ وْعَاد وصفّي برفقة الوفد الأردني إلى فندق ‹›شيراتون›› القاهرة، وكان

وفى اليوم التالي ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧١م تابع المرحوم وصفي التل اجتماعات المجلس وبعض النشاطات الرسمية في القاهرة، وفي نهاية الأجتماع وأثناء عودة وصَّفي التل إلى الفندق، تم إطلاق النار عليه في الفنَّدق فِّي الساعة الخامِسة والنصف مساء ذلك اليُّومِ، وفارقُ الحياة، ولم يعرفُّ العالم من المتآمرينُ سوى خمسة أشخاصُ أُرْبِعَهُ قَامُوا بتنَّفيذُ الجريمة والخامس ساعد في إعداد الترتيبات وتقديم السلاح، وهكذا رحل وصفي التل شهيد الوطن الأردني ورجل المواقف والمبادئ والقيم.



من أقواله



جاء احد الـوزراء يطلب مـن الشميد وصفى التل ان بستبدل اثاث مكتبه فاجابه وصفى ان من يريد خدمه الاردن پخدمها ولو جلس على کرسي قش

«.. من أوجه هذا الهدم وهذا النكران للجهيل التشكيك بقيم هذا البلد وبمستقبله والاستمانة بقوانينه وأنظهته، واعتبار ماله وموارده وتقاليده وأصوله ومصادر رزقه مالأ مباحأ كأنها تخص مال إنسان مبت لا عزوة له..»

كان يقول للذين نهوه عن السفر الى القاهرة عام ا ۱۹۷۱... ما دام هالسراج فی زیت خلو ضاوی



«..على الحكومة ألا تفسر الانضباطية التي يتحلى بِمَا هَذَا البِلدِ عَلَى أَنَمَا خُوفُ أَو جِمُلَ أَوْ عَدَمُ مُعَرِفَةً. النقمة وصلت إلى كل مواطن سواء كان فلاحاً وراء محراثه أو جندياً في خندقه. إن مراد هذه الانضباطية التى هـى مـن شــم البّلد هو رغبة كل مـواطن ألا يشوش على حكومة ولاها جلالة الملك من جهة ، و من جهة أخرى تقديراً من كل مواطن لدقة الظرف وحرج الأحوال»

ان مافعله العدو في الجولة الأولى (حرب ٤٨) ليس معجزة ... وفي وسعنًا أن نعيد الحق الي أهله اذا بنينا حشدنا على دعائم (العقل والخلق والفكر) ، واذا أعطيناها الصدارة لنبني على أساسها حشدنا (الهادي) ، الذَّى وان يكن عظيما في حد ذاته ، الا أنهسيبقي حشَّدا : دعائم العقل والخلق والشرف!

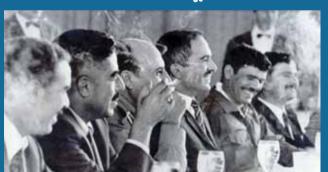
«على ماذا نصوّت؟ على سياسة الإبداع في تخريب مذا البلد والأبحاع بالسير به نحو الماوية والأبداع بالتشميريه وبأمله ومؤسساته أثناء التبجحات المعروفة أركان الحكومة في حفلات السراب والطبيخ، في وسعى أن أستطرد إلى ما لا نهاية في تعداد عشرات المآخذ والمثالب. في وسعي تعداد انحرافات ورشوات تبلغ قيمتها مئات الألوف وربما الملايين من الدنانير..»

«كان هذا البلد مضرب المثل في حسن استخدامه

لموارده المحدودة وفي نظافة أجهزته وحزم إدارته. الرشوة والميوعة و(شلة الحكومة) جعلت منا موضع غمز ولمز لا يرضاها مخلص..».

ليس هناك حل سلمي، والسبب لأن الحل السلمي مضيعة للوقت وتكريس للاحتلال والاغتصاب وتجارب العرب عام ١٩٤٨ و٩٤٩م وبعد ذلك أثبتت لهم أن الجرس وراء الأمم المتحدة وغيرها من الأجهزة والاساليب هو جرس

«.. البلد لا يستحق سوس الأجلاء الأعزاء رغم تأمر اللاأبالية والفساد على سمعته. لقد أوصلت هذه الحكومة الأمور في هذا البلد الطيب إلى درجة من الفوضي والهوان والفساد حدأ الربصد السكوت كائنة ما كانت الظروف. . ».



«. . الذين يعتقدون أن هذا البلد قد انتهى واهمون، والذين يعتقدون أن هذا البلد بلا عزوة واهمون كذلك، والذين يتصرفون بما يخص هذا البلد كأنه (جورعة) مال داشر واهمون كذلك، والذين يتصرفون كالفئران الخائفة على سفينة في بحر هائج سيغرقون هم كما تغرق الفئران وستبقى السفينة تهخر العباب إلى شاطئ

«لا مكان للفساد ولا مكان للرشوة. . ولا مكان لتلون وجوه الميدان فقط للصابرين الصادقين.. ذوس الرأس الجرىء الصريح..».

«...،أما التمديد بالقتل كمان مرة أخرس، بدون عواطف المعركة ضد التمريج والتزوير وضد الخطأء معركة لل بد يصر إلها ضحاياً، بالنسبة للأردن بالذات من ضحاياها كان هـزاع وبيجوز أنـا أكـون ضحية وبيجوز غيرس يصير ضحية هذس معركة إذا كنا علس حق واحبنا نقدم هالتضحية، المؤامرة التي قتلت هزاع ما أضعفتنا واللي بدها تقتلني ما بتضعفناش، ...، إذا مات منا سيد قام سيد وهناك في حتمية للخير ميتاً لا روح فيه ، اذا لم يُرتكز على تلك الدَّعائم الأزلية _ وللصدق وللاستقامة هذى الحتمية تفترض على الخير والصدق والاستقامة أن تنجح»



من أبرز إنجازات حكوماته

تولى رئاسة الوزراء وقد عملت حكومته الأولى على:

تأسيس الجامعة الأردنية عام

إنشاء معسكرات الحسين للعمل. شق الطرق وبناء الجسور والسدود بمشاركة القوات المسلحة الأردنية. سحب مياه الأزرق لمنطقة شمال

إنشاء مدينة الحسين للشياب.



إقرار أول خطة للتنمية في الأردن، والتي عرفت بيرنامج السنوات السبع للتنمية الاقتصادية (١٩٦٤ - ١٩٧٠ م).

> إحالة عطاء إنشاء سد البرموك (المخبية). إنشاء بنك الاتحاد الصناعي. حفر ٣٥ بئراً جوفية. إيصال مياه الشرب إلى ٤٥ قرية. افتتاح ٥٧ محلساً قروباً حديداً. إنشاء ٦٤٥ كم من الطرق القروية. تأسيس ١٦٤ شعبة بريد و ٦٩ عبادة صحبة. كذلك عملت الحكومة في المجال الوطني على: إعادة إعمار مدينة معان بعد الفيضان الذي حل بها. المباشرة بتطبيق نظام التأمين الصحي. تأسيس مؤسسة رعاية الشباب. تأسيس دائرة الثقافة والفنون. المياشرة يتأسيس التلفزيون الأردني



أما حكومته الثالثة والتي جاءت في أعقاب الأحداث الداخلية فقد عملت على إشاعة الأمن والنظام في البلاد، وتمكنت من إعادة سيطرة القانون وإزالة



ابو عودة : وصفي حصة الأردن في القرن العشرين

حاوره - هادي الشوبكي

خلاصة اللقاء مع عدنان أبو عودة الذي تبوأ مناصب عدة في حقب مختلفة من تاريخ الأردن المعاصر، في حكومة الشهيد وصفي التل التي شكلها في نهاية تشرين الأول عام ١٩٧٠ و التي جاءت بعد الحكومة العسكرية، أن الشهيد وصفي التل هو «حصة الأردن في القرن العشرين»، وأن وصفي كان عن حق وحقيق «صاحب رؤية، ومفكر استراتيجي، ورجل دولة وسياسي وعسكري ومؤطر للعمل الفدائي».. تالياً نص الحوار الذي أجراه الزميل هادي الشوبكي مع أبو عودة حول وصفي ومواقفه، وحول طبيعة علاقته به.

من هو وصفي التل بالنسبة لأبوعودة ومتى بدأت صتك معه؟

كان في نصف القرن الماضي رئيس وزراء بارزاً، بدأت قصتي معه عام ١٩٦٦ حين عرفني عليه أحد الزملاء وكان لتوه قد خرج من الوزارة – وقد تقاعد – ودار بيننا حديث في أمور شتى، فوجدت فيه شخصاً متميزاً بالنسبة للشخصيات الأردنية المعروفة في تلك الفترة. لقد لمست في أفكاره «مفهوم الحداثة». وفي الوقت نفسه أعجبني فيه قدرته على تحليل الأوضاع الداخلية من كل الجوانب، وكنت صاحب فكر معين، وانتبه أنني أناقشه حول مفاهيم الحداثة، وحينما استأذنت بقصد المغادرة قال لي: «أحب أن أراك»، وكنت كل أسبوع أزوره في بيته، وبعد ذلك وقعت النكسة وواصلت الذهاب إلى بيته وكان كل الحديث

متى تحولت العلاقة من الصداقة الى علاقة عمل؟

بدأ ذلك في ١٥ أيلول عام ١٩٧٠ يوم أن شكل المرحوم، الملك الحسين الحكومة العسكرية، وكنت لا أعرف من هذه الخطوة شيئا سوى أنني في صباح ١٥ أيلول ١٩٧٠ طلب مني مدير المخابرات أن أحمل تقريراً كنت قد كتبته للمدير (ننير رشيد) عن الأوضاع الداخلية، وطلب مني أن أسلمه إلى جلالة الملك في بيته في الحمر واستغربت هذا الطلب، وقلت: «من أنا حتى أحمل هذا الكتاب؟»، وتحجج فقال:» أنا مشغول، وبما أنك أنت الذي كتبت التقرير سيسألك». وذهبت إلى الحمر، واستقبلني جلالة الملك في مدخل البيت، وكان الملك بالزي العسكري، وناولته المغلف وقلت البيت، وكان الملك بالزي العسكري، وناولته المغلف وقلت أن المدة التي استغرقها في قراءة التقرير أقل مما ينبغي أن المدة التي الدني قائلاً: «أنت من القلة الذين يدركون أبعاد خطورة الوضع القائم وتعرف أنه إذا ما استمر، أخشى أن نفقد الضفة الشرقية كما فقدنا الغربية، لذلك قررنا أن نفقد الضفة الشرقية كما فقدنا الغربية، لذلك قررنا أن

لقد استوعبت كل ما قاله وأدركت من نظراته المسددة إلي أنني لم أستوعب، ولكن استجابتي كانت سريعة وقلت له: «أمرك سيدي»، وذهبنا من المدخل إلى غرفة الجلوس وكان هناك وصفي الذي قدمني لوصفي: «الرائد عدنان»، أخبرته: «أننا سنشكل حكومة عسكرية». قال له وصفى: «سيدي نحن نعرف بعضنا، فقال: «ما دمتم

تعرفون بعضكم بعضاً فهذا أمر جيد»، وكنت أول شخص يبلغ بالوزارة العسكرية، وجلست مع وصفي وسألته عن الحكومة العسكرية والقصد منها ولماذا؟ قال: «ألم يقل لك الملك؟».

قلت: «نعم لإنهاء الفوضى القائمة». وجلسنا قال معبراً بالعامية: «إنت عارف» حاولت الحكومة وجلالة الملك أن يصلوا إلى توافق مع الفدائيين، لكن المساعي باءت بالفشل ورأينا أن الحكومة العسكرية قد تخيفهم هذه المرة ليستجيبوا لإجراءاتنا لتنظيم العمل الفدائي»، وقال لي وصفي إن معظم أعضاء الحكومة من العسكريين المحترفين، ولا يعرفون الأبعاد السياسية لمشكلة العمل الفدائي، ولا ملابساتها الاجتماعية، وبالتالي سأكون من الناحية العملية المفاوض الرئيس مع العمل الفدائي نيابة عن الحكومة حال قبولهم طلبنا بالتفاوض.

وأعطاني وصفي ورقه صغيرة بيضاء اللون وناولني قلم يكتب بالحبر الأخضر وبدأ يتحدث عن المنطلقات التي سيأخذها بعين الإعتبار أثناء المفاوضات التي كان يعتقد أنها ستجري بعد تشكيل الحكومة العسكرية واستطرد أبو عودة: «إلا أن هذه الورقة أصابها التلف بعد بقائها في اللباس العسكري أثناء الغسيل».

ومن هذه المبادئ: وجوب خروج العمل الفدائي وقواعده من المدن وبشكل يصعب معه الاستدلال عليه وأن يكون سريا

ولم يتجاوز عمر الحكومة العسكرية أكثر من عشرة أيام، ثم شكل الحكومة رئيس وزراء ذهب إلى القمة الطارئة وطلب اللجوء السياسي في ليبيا وتشكلت حكومة أخرى برئاسة أحمد طوقان، ثم كلف الملك حسين وصفي بتشكيل الوزارة.

بستين المورود المحتبي المحتب ونشرب وكان وصفي يسبقني يوميا إلى المكتب، ونشرب القهوة وأقدم له تقريراً عن الإعلام الخارجي المعادي والصديق المتفهم، ونناقش التقرير ونتفق على الاتجاه الذي نتخذه خلال الساعات الأربع والعشرين المقبلة.

وصفي رجل دولة وسياسة وعسكري.. ما هي

الفكر الاستراتيجي والثقافة العالية والقراءات الكثيره في الفكر الاستراتيجي والثقافة العالية والقراءات الكثيره في جميع المجالات سواء العسكرية أو الثقافية أو السياسة، وهو الذي كان له الإطار الفكري المتكامل للعمل، ولديه ثقة بالنفس تصل إلى التراجع عن الرأي بعد اقتناعه به.

وكان يتابع ما يكتب سعواء على شكل مقالات أو

في تلك القَترة أن ال TIMES MAGAZINE ترافقه على الدوام، وكان يقول لي عن كل كتاب جديد يفرغ من قراءته ويمسك الهاتف ويطلب من رجا العيسى مؤسس وكالة التوزيع الأردنية: «أرجوك اطلب لي هذا الكتاب»، وقد أكبرت فيه تلك الظاهرة، وأعجبت بهذه الشخصية. وبعد عام ١٩٦٧ كان لي زميل في بريطانيا، أحضر معه كتاباً من الكتب التي نشرت بعد عام ١٩٦٧ عن نجاح إسرائيل في الحرب، وفي جلسة جمعتني بوصفي قلت له: «يبدو أن أوضاعنا معقدة، فعندهم القدرات وعندهم التدريب على القتال الليلي»، فقال وصفي: «كيف عرفت ذلك؟» قلت: «من خلال الكتاب». فقام وغادر الجلسة التي

تعليقات في الصحف المحلية والعربية والغربية. والحظت

كان معنا فيها اللواء محمد أحمد سليم قائد الجبهة الغربية رئيس بلدية إربد، ثم عاد وصفي يحمل ملفاً، وفتحه وناوله للواء، وقال له: «إقرأ في هذه الصفحة». كان كتاباً وجهه وصفي للقيادة العامة للجيش عام ١٩٦٢ يطلب منهم بحكم صفته وزيراً للدفاع أن ينتبهوا للقتال الليلي. حينئذ أدركت أن هذا الرجل رجل متميز بسبب متابعته الحثيثة لكل شيء وكان هذا نادراً في تلك الحقبة.

المخابرات أذكر أنه قال مرة ونحن نتحدث عن القدائيين الضفة الغربية لا يمكن استرجاعها إلا بالقتال، مستنداً إلى فهمه عن الصهيونية وطمعها بالضفة الغربية وفي القدس تحديداً. وامتد الحديث عن سيناء والضفة والجولان وبالنسبة للمصريين عندهم قوة ضاغطة غير مباشرة على إسرائيل تتمثل بقناة السويس المغلقة، وهو ما يضر بالتجارة العالمية، أما نحن فليس عندنا شيء، والشيء الوحيد الذي بين أيدينا هو العمل الفدائي، وهو عمل منظم يعرف أهدافه بالضبط وكيف يؤثر في إسرائيل

كقوة ضاغطة تفرض على إسرائيل الانسحاب وفق القانون الدولي

كان لدى وصفي الجرأة الكافية ليتحدث عن كل شيء مهما كان الظرف الذي يتكلم فيه، ومرة قال لي إنه طلب أن يقابل الملك الحسين قبل حرب عام ١٩٦٧ حيث أبلغه أن لا ندخل الحرب القادمة لأننا سنخسر، وقال للملك:» إذا لا ندخل الحرب القادمة لأننا سنخسر، وقال الملك:» يا وصفي: إذا دخل العرب الحرب وأنا لم أدخل فإن الناس لن يتوقفوا عن إتهامنا إذا خسروا الحرب وستحدث فوضى في البلد فقال له وصفي:» إذا كنت تحسب حساب ردود فعل الناس، فإنني مستعد للتضحية بأي عدد من الناس في سبيل أن لا نخسر القدس التي إذا احتلها الإسرائيليون فإننا سنضطر إلى دفع ثمن أغلى من البشر كي نستعيدها، فرد عليه الملك: «حتى الجيش سيقف ضدي».

وقال لي المواطن الحاج ناجي الشامي خال زوجتي الذي كان يزوروني كل جمعة بإنه «حرثت مثل ما قال وصفي»، حيث رأى في التلفزيون أثناء اجتماع وصفي مع خبراء الزراعة في ندوة زراعية وطلب منهم «أن يحرثوا الأرض بالعرض لا بالطول لأنه عند هطول الأمطار ستقوم المياه بجر التربة إذا حرثت بالطول وستصبح الأرض جرداء ولا يمكن أن تتجمع التربة ثانية إلا بعد سنوات.. وكنت قد قلت لوصفي ما قام به المواطن ثم لمحت الدمعة في عين وصفي.

في عين وصفي. وقال أبوعودة:» إن وصفي التل من الأشخاص الذين حموا الدولة الأردنية. وقد اغتيل مرتين؛ مرة اغتيال سياسي من النخب السياسية التي لم ترتق إلى مستوى فهم وصفي ورؤيته واتهموه بالعمالة، والثانية الاغتيال

كيف أمضيت آخر الساعات مع وصفي وأين؟

قبل ذهابه إلى القاهرة بأسبوع قال لي: "عدنان.. أنت تعبت ولا بد من استراحة المحارب"، وقلت له: "وصلتني دعوة من الحكومة الإسبانية"، فقال لي: "اذهب إلى بريطانيا في إجازة"، وللصدفة في يوم سفري لإسبانيا كان هو ذاهباً للقاهرة في الطائرة نفسها وعندما وصلنا مطار القاهرة لاحظت أنه صار يتطلع إلى المستقبلين وغادر وفي الطائرة قال لي أريدك أن تشتري لي حزاماً لأن خصري وخصرك من القياس نفسه". وقلت له: "بعد أن ترجع ما الذي تنوي فعله للبلد؟" قال وصفي: «أنا أفكر جدياً أن أصدر قانونا لمنع البناء في غرب عمان .. لكي تتوسع عمان نحو الشرق». قلت: "لماذا؟ قال: "غرب عمان الزرع ينمو على الندى وعندما يكون حجر وإسمنت فإنه يمنع نمو الزرع «.

ونزلت في قرطبة وتحركنا إلى غرناطة بالبر وقال السفير الاسباني لي: «متأسف جاءني من مدريد وأخبروني أن أنقلك لمدريد، حدثت محاولة لاغتيال وصفي»، ولم نر غرناطة ورجعنا إلى مدريد. ولما حدث الإغتيال أبلغ الملك الحكومة الإسبانية وجاء السفير الأردني «مدحت جمعة» وانتظرت يومين وعدت لعمان وقد كان وري جثمان الشهيد الثرى.

ماذا تقول في ذكرى استشهاد وصفي ؟ أقول كما قال تشرشل إن «الشعوب تنتج شخصية

الحول هما قال تسرسل إن «السعوب تلك سخصيه مرموقة كل مائة عام»، وأعتقد أن وصفي كان حصة الأردن في القرن العشرين.

الرؤية والمصير

ابراهيم العجلوني لا ريب ان قراءة موضوعية لحياة ومصير الشهيد وصفي التل ستظهرنا ان نحن تدبرنا ملياً الوقائع والافكار والمواقف؛ على ان العرب – وليس الاردنيين وحدهم – قد فقدوا باستشهاده مفكراً استراتيجياً نافذ الرؤية وزعيماً فذاً من أولئك الذين تحظى بهم الأمم على مفارق العصور، كما ستظهرنا على حقيقة ان المغالاة في حبه أو في كراهيته – عند من لم يعرفوه او لم يقدروه حق قدره – قد تأدت الى تنكب الجوهريات التي استمسك بها، والمبادئ التي دافع عنها، والاهداف التي كانت بمثابة الغائية» لكثير من مواقفه..

كان وصفي التل يرى أن وجود الأمة العربية هو «نتيجة او وليدة عقيدة دينية، قومية، سمحة، منفتحة، ذات رسالة انسانية، تؤمن بالقيم الانسانية، وبالحق والعدل المساواة، كما تؤمن بالقتال من اجل الحق» وكان يؤمن بأن «لدينا فريضة الجهاد وانضباطية الجهاد، وما يستتبع هذا الجهاد من متطلبات التضحية والبذل والشهادة في سبيل الله، ولنا الأرض الرحبة ولنا الزخم في العدد والموارد، ولنا كل ما يؤهلنا لأن ندفع لأية معركة بعناصر قوة تحقق لنا النصر مهما تكن شراسة العدوان، وان وراءنا وفي تاريخنا صفحات كثيرة مشرقة طافحة بدروس الكفاح والجهاد ومثل رائعة للتضحية والصبر على المكاره».

رابع سنتعي وانتعبر هي استاره، هذا التصور لوجود الأمة العربية، فان وصفي التل، وفي سياق ما يسميه «المسح الموضوعي الدقيق» للاسرائيليين، يرى ان «قناعاتهم المؤثرة في يسميه «المسح الموضوعي الدقيق» للاسرائيليين، يرى ان «قناعاتهم المؤثرة في استمرا أزمنة متطاولة، بواسطة التوراة والتلمود وشتي الطقوس والنبوءات الدينية والعرقية. فالتلقين المتواصل في العقل اليهودي قد اصل وعمق مفهوم «شعب الله المختار» وارتباط هذا الشعب بمفهومه له «أرض الميعاد»؛ حيث انتج التلقين والايحاء المستمران عبادة الأرض وعبادة الذات، وهذه بدورها خلقت في النفس اليهودية انطوائية عمياء جعلت الجماعات اليهودية غير قابلة للانسجام مع أي محيط انساني وجدت فيه، وبالتالي لقد امتنع تمثلها وظلت عقدها وانطوائيتها تتسارع وتتفاقم فانتجت فيما انتجت أجواء من الشك والريبة والاضطهاد احاطت بالجماعات اليهودية فانتجت فيما انتجت اجواء من الشك والريبة والاضطهاد احاطت بالجماعات اليهودية

مي على مصال عنك فيه. ويرى وصفي التل ان هذه الانطوائية، وما صاحبها من عبادة الذات قد رسختا في نفوس الكثرة الغالبة من اليهود «قصص التوراة والتلمود وما توحي به من حقد على الغير – الآخر بمصطلح أيامنا – ورغبة في إفنائه وفي اعتباره (حلالاً) لشعب

وفي التفاتة منه بعيدة الدلالة يقول: «وهذه بروتوكولات حكماء صهيون، وان زعم زاعم نها قد زُورت على اليهود، ما هي في الواقع الا ترجمة صادقة لما يعتمل في نفوس الجماعات اليهودية من رغبة في التسلط والسيطرة على الآخرين مهما تكن الوسيلة».

وهو يرى، في هذا السياق «ان قواعد الخلق والسلوك اليهودية ذات وجهين: وجه يختص بالتعامل فيما بينهم، ووجه يختص بالتعامل مع الآخرين، اي ان هذه القواعد السلوكية لا تتصف بالشمول والانفتاح اللذين تتصف بهما قواعد السلوك المتعارف عليها انسانياً».

ويتصل بما سبق ان «علاقة اليهود بالأديان والمذاهب والمدارس الانسانية الفكرية المختلفة، وبكل الكيانات والدول والسياسات العالمية، هي علاقة انتهازية واستغلال، ورغبة حقود في التسلط عليها.. وهي رغبة تتسم بحذر واستعلاء.. من بعيد لبعيد، ودون الارتماء في حضن اي منها.. وكذلك انطوى التعامل اليهودي مع كل هذه الجهات والمذاهب على الإمساك بمفاتيحها حتى تستغل حركاتها كلها لمصلحة الذه المددي.»

وعلى عكس ما يهرف به من ينعون على الوعي العربي انتباهه الى المؤامرات المتالية على أمتنا، فإن وصفي التل رحمه الله يحدثنا عن تلك «المؤامرة الكبرى» الرهيبة التي تواصلت «عبر سنين طويلة» وفرضت على الجماعات اليهودية الرضباطات) في التخطيط وفي التحرك، وفي توزيع الادوار لاستغلال كل فرصة والاستفادة من كل عثرة يقع فيها الغير» وقد غدت الجماعات اليهودية بسبب من ذلك «ادوات مؤامرة منضبطة ملحة لا انسانية» وقد احكم اليهود هذه المؤامرة على نحو اعتبروا معه الفكر العالمي والايديولوجيا العالمية «ادوات ووسائل لتحقيق مآربهم». ولا يكتفي وصفي التل بهذه الإضاءة لركائز الصهيونية، او بهذا المسح الموضوعي لمنطلقاتها، بل يستأنف النظر حول خطوات عودتها الى مجال حيوي تحقق بها ذاتها حيث لا يتم لها ذلك الا «باقتلاعنا من ديارنا والسيطرة على هذه المنطقة (المشرق العربي الاسلامي) بالاستغلال السياسي والاقتصادي.

ولقد «بنت الصهيونية خطتها لتحقيق اهدافها - من حيث هي نفسها استعمار بحد ذاتها، توازي وتوافق وتحالف الاستعمار المعروف - على مراحل التدرج والهضم، ثم القفز من هدف مرحلي الى آخر يليه، ووراء هذا التسلل والتدرج إصرار أعمى على بلوغ الهدف لم يتغير ولم يتبدل، ولكن الخطوات اليه كانت تختفي او تتسم بالتريث او السرعة بحسب الظروف والطاقات المتيسرة».

وبعد أن يؤكد وصفي التل انضباطية الجماعات اليهودية، ودخول ابنائها في ادوار مموهة شتى من اقصى اليسار الى اقصى اليمين لتتمتع بأقصى مرونة في الاستغلال والخداع، في اطار خطة عامة تصر على اهداف لا تتبدل ولا تتغير، ينتهي الى القول: «ان تلك الملامح والمعالم التي يتصف بها العدو هي من اخطر الحقائق التي علينا حسبان حسابها في معركتنا معه وإن حقائق التكنولوجيا والطائرات والدبابات وحتى الاسلحة الذرية تظل ثانوية» قياساً على ارادته المجتمعة في قتالنا وقهرنا واحتلال ارضنا والتي تفرض عليه، في ضوء ركائزه الخفية والظاهرة «انضباطية الاصرار على الهدف واغلاق الطريق دون كل تسرب جانبي من شأنه ان يضعف الاندفاع». وهكذا فان معركتنا مع العدو الاسرائيلي «ليست صداماً بالسلاح والرجال فحسب، بل هي اولاً صدام ارادتين، والارادة هي وليدة عقيدة واقتناع».

على ان مفكرنا الاستراتيجي يرى، الى ما تقدم «ان من اهم نقّاط الضعف في ا البنيان والحشد الاسرائيلي انه متشنج ومشدود ومتوتر، وان هذا التشنج او الشدّ او

التوتر يظل مظهر قوة فعال حتى نزول اول ضربة مضادة، عميقة قوية مصممة، ومثل هذه الضربة — شرط ان تكون وليدة خطة وان نحسن توجيهها — قد تصبح بداية تراجع، واذا أُحسن استثمارها ثم تتابعت مثيلاتها امكن ان تتحول الى اندحار وربما الى انهيار.. ومن هنا خشية العدو ان لا يستطيع تحمل هزيمة واحدة». وبعد ان يبين لنا وصفي التل هذه الحقائق فانه يحذرنا من بعض الاوهام والخرافات التي قد تجد منفذاً الى العقل السياسي العربي، والتي قد يكون المكر الصهيوني نفسه قد هيا لها أسباب التسلل الى هذا العقل السياسي.

والاحراب والطبعات اليهوديد داخل اسراسي. رابعاً: خرافة الاعتماد على الضغوط والوساطات الدولية والرأي العام العالمي. خامساً: الاوهام التي تتوقع انسحاب اسرائيل من بعض الارض المغتصبة او كلها دون ثمن غال تأخذه او من دون اكراه شديد لا يكون بمحض ارادتها وبلا ثمن تتقاضاه.

سادساً: خرافات واوهام من يعتقدون ان في وسعنا ان نتحاشى صداماً مصيرياً مع الصهيونية...

مع التعليد و المنطقة والمنطقة المنطقة المنطق

ولما كان عدونا ماضياً في تحقيق اهدافه — على الأرض — مرحلة اثر مرحلة، ويفيد من مبدأ «القفزات» حيث «يغتصب ثم يناور حتى يكسب أطول وقت ممكن لتثبيت أغتصابه وتوطيده، وحتى يهضم ما اغتصب. ثم ينطلق القفزة التالية» فان علينا ان نواجهه بأسلوب صدامي «نابع من ارادة واحدة مصرة على هدف واحد هو «التحرير» ووليدة حساب واحد في الحشد وتقرير الاولويات، مع «تقدير الموقف» المتعلق بنا، وبالعدو الذي نقاتل، وبحدود زمنية ومكانية معينة. وان علينا ان لا نقلد غيرنا في ذلك والكتيك واليكون اسلوب معركتنا جديداً مبتكراً مبدعاً» وان نعلم ان «الاستراتيجية والتكتيك يعتمدان بأساسهما على ما يصطلح عليه عسكرياً «باللوجستيك» اي «العلم الذي ينظم ويمهم؛ كل المجاهيد المطلوبة للمعركة» اي «حساب كل نبضة جهد بشرية او مادية و معيثتما و حشدها».

انها «معركة مصير» كما يقول مفكرنا الاستراتيجي. وان معرفة حيثياتها «لا تكون معرفة مجدية الا اذا انتقلت الى معاناة وجدانية والى خطة عمل، والى عمل ينقل معرفتنا بالعدو الى مجموعة استعدادات واحتياطات وخطوات واجراءات وتصحيات». ان كل تسويف في الانتقال من المعرفة بالعدو الى الصدام الحاسم معه مهما

ان كل تسويف في الانتقال من المعرفة بالعدو الى الصدام الحاسم معه مهما تطاول الزمن هو استمرار في قوته واستمرار في ضعفنا.. والحل الوحيد الصحيح لهذا الركود القلق الذي يتسم به الموقف «هو ان نبداً فوراً بجعل المعركة عنوان وجود وقناعة، حياة ومقياس. حياة تستحوذ كعنوان وكمقياس، وكقناعة على وجودنا كله، وعلى كل نبضة من نبضات حياتنا، وان نتمثل المعركة في الصغيرة والكبيرة، في كل جزء وفي كل عمل.

الحلّ هو أن نُربط حياتنا في العمل والقول والقناعات والتصرف الخاص والعام بما يتمشى ومقياس المعركة. ما يصلح للمعركة هو الذي يجب أن يبقى وأن يتزايد، وما لا يصلح لها يجب أن يزول».

واذ تتوافر «قناعة المعركة» كما يقول وصفي التل «يبدأ الصدام الفوري الشامل بالعدو»، لا صداماً انفعالياً مرتجلاً، بل صدامٌ «محسوب من كافة الوجوه: لوجستيكياً واستراتيجياً وتكتيكياً» مع أخذ وحدة الارادة، ووحدة القيادة، ووحدة الهدف بعين الاعتبا. . .

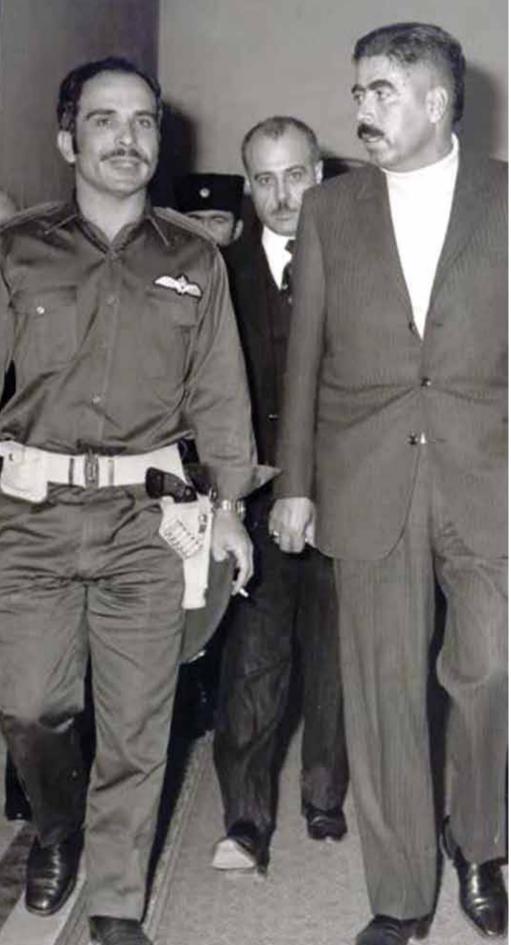
وسيكون من شأن هذا الصدام ان يصبح (مفتاحاً ووسيلة لتحقيق كل امانينا واهدافنا، ولمعالجة كل العيوب التي سيفرض علينا هذا الصدام معالجتها، لأنها كليها عوائق لا يمكن للصدام ان يبقيها عثرة في طريقه .. فمن مزايا الصدام انه يسرع الخطى ويختصر التاريخ..». الى هنا نكون قد الممنا بعناصر رؤية وصفى التل الرئسة لطبيعة الصراع

الى هنا نكون قد الممنا بعناصر رؤية وصفي التل الرئيسة لطبيعة الصراع العربي الاسرائيي، وقد اعتمدنا في هذه الاطلالة على محاضرته التي القاها في الاول من حزيران عام (١٩٧٠م) في الجامعة الاردنية، والتي جاءت تحت عنوان «حقائق المعركة» وجاءت ابان صعود الروح العربية في اعقاب معركة الكرامة وحرب الاستنزاف على الجبهة المصرية، وتصاعد المقاومة الفلسطينية.

يقول وصفي التل رحمه الله في ختام محاضرته او استراتيجيته للتحرير واضحة الدلالة بعيدة المرمى إنه حين يتحدث عن دور هذا البلد في الصدام فانه لا يتحدث من خلال اقليميات سايكس بيكو وصكوك الانتداب، وانما يتحدث من خلال اقليمية المعاناة واقليمية الإحساس بالنار واقليمية المهاجرين والانصار واقليمية الحنين عبر الحدود، اقليمية خط الشروع لانقاذ القدس واقليمية منطلق الصدام وطليعته (والصدام لا يكون صداماً، كما يقول. «ان لم يواكبه ويرفده حسب منطق المعركة، عزم عربي شامل وكما ان الصدام هو مفتاح التحرير فان هذا البلد هو مفتاح الصدام».

ولماً كانت هذه المحاضرة اشبه شيء بخطة عمل وبرنامج تحرير وكانت من ذلك اللون من المعرفة التي يسعى اعداؤنا في إطفاء أضوائها، وفي حرب حاملي مشاعلها، فان مما نعتقده ان هذه المحاضرة هي التي قتلت الزعيم الاردني «وصفي التل» او هي التي كانت وراء اصدار قرار صهيوني بقتله، وان تأخر تنفيذ ذلك سنة وخمسة اشهر على محه التقديد...

كانت محاضرة / رؤية.. وكانت مشروع تحرير وتقرير مصير، وهي الى هذه اللحظة، بعد اربعين عاماً، ما تزال رؤية كاشفة لما نحن فيه من هلهلة ارادة، واضطراب وعي، وميدان احوال يُغني اللبيب عن كل سؤال..





مقاتل عسكري ومفكر استراتيجي

د. معروف البخيت ×

رمزوطني وتاريخ أردني

إن الحديث عن رمز وطني أردني، بحجم وصفي التل، وبالأساس حول شخصيته وتاريخه القتالي وفكره العسكري؛ يطول، ويتطلب قدراً كبيراً من الدقة والتبصر والحكمة. والحديث عن هذا الجانب من نضال وفكر وصفى، هو حديث يمس تاريخنا الوطنى وتلك الجهود الأردنيَّة والمواقف التاريخية للأردن: قيادةٌ هاشمية ونخباً ومواطنين في الدفاع الشجاع البطولي عن عروبة فلسطين، قتالاً باسلاً، وصدقاً ووضوحاً فكرياً. وهو جانب مهم وموثق، لولا أنه، وبكل أسف، كان عرضة للإجحاف من قبل البعض، أو التجاهل من قبل آخرين... وفي محطات عديدة، لأسباب سياسية أو دعائية آنية، ومواقف التطرف الكاذب، وخداع النفس، والتضليل، وتبرير العجز.

إننى أدرك تمام الإدراك، صعوبة الحديث عن الجانب العسكري في شخصية وصفي، بعيداً عن فكره وأرائه ومواقفه السياسة؛ لأن الصفات العسكرية في شخصية وصفي وفكره كانت حاكِمة وطاغية وأثرت في كُل تفاصيل حياته، كما سيتبين لاحقاً.

ومع الأخدِ بهذا التحوّط، يبقى القصد هنا؛ إتاحة الفرصة أمام الأجيال الشابة والقادمة، للاطلاع على تجربة وصفى الوطنية، ووضع فكر الشهيد ومواقفه في السياق الوطني الأردني. وهكذا، لا بد من الوقوف على الآراء والأفكآر التي قدمها الأردنيون في القضايا المصيرية للأمة، التِي لو تم الأخذ بها في حينها تتغير الكثير، ولما وصلت الأمة إلى ما هي عليه الآنّ.

وقبل الدخول في صلب الموضوع، لا بد من تسجيل

أولاً: لا أعلم عن أي مسؤول سياسي أردني رفيع، بحث ودرس وحلل وكتب وحاضر ونشر حول قضايانا الوطنية أكثر مما فعل وصفى التل.

ثانياً: تمحورت كل كتاباته حول القضيّة الفلسطينية ؛ تحليلاً لفشلنا وعجزنا عن الدفاع عنها والوقوف بوجه المشروع الصهيوني، واقتراحاً لمشروعات عربيّة إستعداداً لمعركة المصير وتحرير فلسطين؛ يكون الأردن فيها رأس الحربة ومفتاح الصدام. فهو إذن، بهذا المعنى: صاحب مشروع، قاتل وناضل وجادل وأستشهد من أجله.

ثالثاً: إن علم وصفي التل وثقافته ومعارفه العسكريّة الواسعة والعميقة،لم تأتّ من تدريبه العسكري أوخدمتهٍ في الجيش البريطاني وجيش الإنقاذ،فحسب؛وإنما يقيناً،هي حصِيلة إهتمام شُخصي وقدرات ذهنيّة، وتوفردافعيّة ذاتيَّةٌ

رابعاً: تمتع وصفي بمهارات عقلية مكنته من القدرة على التحليل الإستراتيجي، إضافةً لخبرته ومعرفته بأمور الميدان والتعبئة الصغرى، وسعة إطلاعه على شؤون علم الحرب بشكل شامل. لقد كان مهتماً بالفكر العسكرى وبالتاريخ العسكري، وبشكل خاص الحروب الأوربية. شخصية وصفي التل

لقد كان لظروف نشأة ودراسة وصفى، تأثير بالغ وملحوظ في تكوين صفاته العسكرية والقيادية. ولد عام ١٩١٩ في بلدة عربكير في شمال العراق، وعاش حتى عام ١٩٢٤ في منزل جده لأمه الكردي إبراهيم بابان. فإذا سلمنا بأن شخصية الإنسان تتشكل في السنوات الأربع أو الخمس الأولى من حياته؛ فهذا يفسر وجود بعض الخصائص الكرديّة لديه من مثل الصلابة والعناد التي تميز بها طيلة حياته. يضاف إلى ذلك؛ إذا ما صحت الرواية بأن جد وصفى قام بحبسه ذات يوم مع أفعى وطلب منه أن يقتلها؛ فإن هذه الحادثة تدل على سمات شخصية الجد من جدية وصلابة، وشخصية وصفى الذي نجح في التحدي. هذا، وعندما عاد وصفي إلى إربد لم يكن يعرف العربية، ولكنه بإرادته القوية تأقلم بسرعة مع زملائه خاصة عندما التحق بمدرسة إربد.

ظهرت عليه في تلك الفترة صفات الإستقلال والعناد وحب الابتكار. أثناء دراسته، في الطفولة والشباب، كان هناك جملة من الحوادث والمواقف، أظهرت الميول العسكرية والقيادية لديه، وفي مقدمتها؛

أولاً: التعلق بأدوات القتال وصناعة ما يماثلها. مثل؛ صناعة القوارب الخشبية وصناعة طائرات الورق المقوى وإضاءتها ليلاً، وصناعة رصاص لبندقية الصيد من الأسلاك

ثانياً: الإهتمام بالتاريخ ومتابعة مجريات الأحداث في فلسطينٍ. ساعده في ذلِّك إعجابه في معلم مادة التاريخ حينذاك، الأستاذ سعيد الدرّة.

ثالثاً: خروجه ورفاقه إلى الصيد في بعض المواقع القريبة من إربد. وتعلمه الرماية، وإتقان إصابة الهدف. رابعاً: مشاركته في تأسيس جمعيات سرية أثناء الدراسة (الكف الأسود، وجمعية الحرية الحمراء) مع رفاق الدراسة أمثال:(حمد الفرحان وشفيق أرشيدات وإسماعيل النابلسي وهزاع المجالي وآخرون) وقيامهم بصنع المتفجرات وإلقاء القنابل والقيام بالمظاهرات أيام الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦.

أثناء دراسته في الجامعة الأميركية في بيروت؛ وبدافع من شعوره القوي بالقضايا القومية، بدأ وصفى مع رفاق له بالتعرف على مختلف الحركات القومية التى كانت تستقطب الطلاب العرب وخاصة الجدد. ناقش وصفي وجادل العديد من ناشطي هذه الحركات، وقرر بعد قناعة الالتحاق بحركة القوميين ألعرب. كانت الحركة تقوم على المفهوم القومي العام، دون برامج واضحة حول القضايا الاقتصادية والاجتماعية. كان الاعتقاد السائد لدى منتسبى حركة القوميين العرب بأنه لا مفر من المواجهة مع الصهيونية. وأن الصدام أمر حتمي. كما أن المعركة مع قوى الاستعمار البريطاني والفرنسي الداعمة للمشروع الصهيوني؛ قادمة لا محالة. ولذا؛ لابد من التدرب على حمل السلاح. وفعلاً، بدأ شباب القوميين العرب بالتدرب على استخدام السلاح في أحراج لبنان. وكان وصفي في الطليعة منهم. هذا وكانت تنشب نقاشات بين ناشطي القوميين العرب والقوميين السوريين؛ تحتد وتتطور أحياناً إلى صدامات وعراك، أصيب وصفي في إحداها.

ومع بدَّء التحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، تعاطف الكثير من العرب مع ألمانيا لموقفها العدائي من اليهود. كما إنها تقاتل أعداءهم بريطانيا وفرنسا. وعند قيام حركة رشيد عالي الكيلاني الانقلابية في العراق، في أيار ١٩٤١، اشترك وصفي وزملاؤه الأردنيون في مظاهرات صاخبة تأييداً لتلك الحركة. وتحمس بعضهم للتطوع بالقتال. وسافروا إلى بغداد. ومن هؤلاء حمد الفرحان، إلا أنهم عادوا من الطريق عندما علموا بإخفاق الحركة.

في ذلك العام، أنهى وصفي دراسته وعاد إلى الأردن. إلتحق بسلك التعليم وتعين في مدرسة الكرك لمدة شهر وتم نقله بعد ذلك إلى مدرسة السلط. روى بعض زملائه وطلابه إنه كان أثناء تدريسه؛ يأخذ وقتاً طويلاً لمناقشة القضايا الوطنية مع الطلاب،ويسهب في الحديث عن مخاطر المشروع الصهيوني وضرورة الوحدة العربية.

الحياةالعسكرية

كان وصفي يؤمن، وربما بتأثير من مبادئ القوميين العرب، بأن من الواجب أن يتم تأهيل قادة عسكريين يتولون مسؤولية القيادة في المواجهة المصيرية. وهذا التأهيل لن



يتم إلا من خلال الإلتحاق بالجيوش النظاميّة. ويبدو أنها كانت أمنية لديه أن يصبح ضابطاً ويكتسب خبرة ميدانية. في صيف عام ١٩٤٢، حدث تحول في حياة وصفي، إثر حادثه تتعلق بوالده. قضى وصفي فترة في سجن المحطة إلى جانب والده؛ وأنهت بذلك عمله قي سلك التعليم. بعد ذلك، تقدم وصفي بطلب للإلتحاق بالجيش العربي، الذي كان يمر في مرحلة توسع وتطوير. إلا أن طلبه رفض بداعي سياسة

في ذلك الوقتِ، فتح الجيش البريطاني باب التطوع؛ فلم يجد وصفي مجالاً إلا الإلتحاق بالجيش البريطاني مع أكثر من عشرة أله عربي، أغلبهم فلسطينيون. هذا وكانت قيادات حركة القوميين العرب تشجع وتحث على الإلتحاق بالجيش البريطاني بهدف التدرب على حمل السلاح وإكتساب الخبرة القتالية إستعداداً للمعركة المقبلة، وأسوة بما كان يفعل

عدم قبول الجامعيين في الجيش.

إلتحق وصفي بفرع الكلية العسكريّة البريطانية فى صرفند في فلسطين، في أواخر عام ١٩٤٢. وشارك في دورة المرشحين لمدة خمسة أشهر تخرج بعدها برتبة ملازم ثاني. قال السيد فؤاد طهبوب، أحد زملائه في الكلية: «كان وصفى من القلة القليلة، من الفئة المختارة الذي أدرك ضرورة التدرب على حمل السلاح، ومن الفئة الشجاعة أيضاً». وقد وصفه بأنه كان يعمل بجد وحماس على إستيعاب الدروس النظرية والعملية، حيث كان التدريب شاقاً. والواقع، لقد تميز الجيش البريطاني، دوماً، بالتدريب القاسى العنيف، والتقيد الدقيق بالأعراف والتقاليد الصارمة، مع الإلتزام بمنهجية تفكير تعتمد العقل المنظم.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥، بدأت بريطانياً بتسريح معظم قواتها، فخرج وصفي من الخدمة بعد ثلاث سنوات وصل فيها إلى رتبة «كابتن"، نقيب. لقد إستفاد من هذه الخبرة العملية، ورسخت لديه منظومة القيم العسكرية الصارمة من إنضباط وإلتزام وإحترام الوقت وطريقة التفكير المتسلسلة الواضحة .ويقيناً ، إن هذه التجربة تركت أثاراً عميقة واضحة في أسلوب تفكيره وعمله.

ما بين عامي ١٩٤٥ – ١٩٤٧، عمل في المكتب العربي في القدس والمعني بشرح القضية الفلسطينية، وبإدارة موسى العلمي. أعجب العلمي بذكاء وحماس وصفى وتم تعيينه في مكتب لندن. والملقت للنظر في هذه الفترة، أن وصفى بآدر بتقديم مذكرة إلى العلمى شرح فيها أسلوب مواجهة القوات الصهيونية وإقترح إنشاء قوة عسكرية فلسطينية، تتألف من وحدات مقاتلة صغيرة، لمواجهة التنظيمات العسكرية اليهودية.

في تشرين ثاني ١٩٤٧، إتخذت هيئة الأمم قرارها بتقسيم فلسطين. عند ذلك، قررت جامعة الدول العربية تشكيل لجنة عسكرية مقرها دمشق، والتي بادرت إلى دعوة المتطوعين القادرين على حمل السلاح للإلتحاق بجيش الإنقاذ. كانت هذه هي الفرصة التي إنتظرها وصفي وإستعد لها؛ فكان في طليعة من لبوا النداء ليلتحق بجيش الإنقاذ.

بدأ وصفي عمله بإشغاله موقع ركن عمليات تحت قيادة اللواء إسماعيل صفوت، رئيس اللجنة العسكرية. ولاحظ وصفى منذ البداية، جهل القيادات المسؤولة عن التخطيط في جيش الإنقاذ بالمعلومات عن العدو وقواته. ولهذا كان اللواء صفوت شأنه شأن العديد من كبار العسكريين والسياسيين في ذلك الوقت يميل إلى الاستهانة بالقوات اليهودية. وبدأ وصفي يشرح لهم عن إمكانيات اليهود العسكرية وتشكيلاتهم ذات التدريب الجيد. إثر ذلك، بادر كعادته، وقدم تقريراً مفصلاً، شاملاً تقدير موقف للطرفين، ومقترحاً خطة عمليات للجيوش العربية. وأوصى أن يتبناها اللواء صفوت وأن يعرضها على القادة العرب.

كانت الملامح العامة للخطة تقوم على أن تتقدم القوات السورية واللبنانية وكذلك جيش الإنقاذ من الشمال، على أن تقود التقدم قوة مدرعة عراقية لاحتلال مدينة حيفا. وأن يقوم الجيش المصري، بنفس الوقت، بالتقدم على المحور الساحلي لإحتلال مدينة يافا. أما القوات الأردنية والعراقية؛ فتعمل على إحتلال مرتفعات القدس وإجتيازها وصولا إلى البحر. ويتضح في الخطة أمران؛ الأول أن الهدف من إحتلال يافا وحيفا هو حرمان القوات اليهودية من إستخدام الموانئ الرئيسية. أما الأمر الثاني؛ فهو إدراك وصفي لأهمية مرتفعات القدس إستراتيجياً؛ إذ أن من يسيطر عليها يسيطر على الساحل الفلسطيني غرباً. ولكن، ولسوء الحظ، لم يعرض اللواء صفوت الخطة على أي قائد عربي، بذريعة أنهم لو إطلعوا عليها لأحجموا عن إرسال قواتهم للجبهة!

وعلى كل الأحوال، بدأ جيش الإنقاذ عملياته، قبيل دخول القوات العربية في ١٥ أيار ١٩٤٨، في مناطق وسط فلسطين. فشل جيش الإنقاذ، وإنهزم في أولى معاركه وهي معركة الزراعة وبعد ذلك في معركة (مشمار هاعيميك). في نفس الوقت، لم تهتم قيادة جيش الإنقاذ بمعارك القدس التي كان يخوضها عناصر من جيش الإنقاذ مع متطوعي الهيئة العربية العليا، كما أنها ارتكبت أخطاء عسكرية فادحة في معركة حيفا أدت إلى سقوطها. وإجمالاً فشل جيش الإنقاذ في كل المعارك والمواقع، مما أدى إلى سقوط مدن فلسطين الرئيسية: يافا وحيفا وعكا وطبريا وبيسان، ومعظم مدينة القدس، في أيدي القوات اليهودية، قبل دخول الجيوش العربية؛ مما أدى إلى صدور قرار انسحاب جيش الإنقاذ من فلسطين وعودته إلى دمشق لإعادة التنظيم.

إثر دخول الجيوش العربية إلى فلسطين؛ ظهرت الحاجة للاستعانة بجيش الإنقاذ لدعم الجيشين السوري واللبناني. في هذه المرحلة، كان قد تم تعيين وصفي التل قائداً لفوج اليرموك الرابع. وشارك فوج وصفي في الهجوم الناجح لإعادة احتلال المالكية، باقتحام مكشوف جريء ومفاجّع، وبشكل صاعق، أدى إلى هزيمة العدو وانسحابه

بشكل غير منظم. ومع أن المعركة كانت مثاليّة، إلا أن قيادة جيش الإنقاذ لم تقم بإستثمار الفوز ومطاردة فلول العدو. بعد ذلك، قاد وصفى فوجه في معركة الشجرة.

وقاتل وفوجه ببسالة وشجاعة نادرة؛ حيث أصيب بشظية بقيت أثارَها في رجله. لكن الإصابة، لم تمنع وصفي من الإستمرار بالمشاركة في المعارك اللاحقة. إندفع بعد ذلك إلى ترشيحا وسخنين مواجها القوات اليهودية في سلسلة من المعارك. وعن شجاعة وصفي في هذه المعارك، قال أحد رفاقه: «لم أعرف أحداً فاق وصفي بشجاعته وجرأته وحكمته في القتال».

وعندماً صدر قرار جيش الإنقاذ في ٢٩ / ١٠ / ١٩٤٨، بإنسحاب قواته إلى جنوب لبنان، بداعي الخوف من تطويقها من قبل العدو؛ رفض وصفى الأوامر. وناقش وتساءل كيف ينسحب وقواته لا تزال صامدة، وتتمتع بمعنويات عالية، ولم يتمكن العدو من التقدم خطوة واحدة! يضاف إلى ذلك وجود قوات في حالة إشتباك مع العدو وليس من السهل إنسحابها قبل أن تقطع التماس مع العدو. لقد أرسِل للقيادة رسمياً موضحاً عدم ضرورة الإنسحاب ومؤكداً إستعداده للقيام بهجمات معاكسة. ومع إصرار القيادة على الإنسحاب؛ كان

فوج وصفى آخر من إنسحب من الجليل إلى لبنان. فيما بعد، إنتقل فوج وصفي إلى الجولان. وكان وصفي قد أصبح في هذا الوقت برتبة مقدم. في تلك الفترة، قام الضابط حسنّي الزعيم بإنقلاب عسكري في سوريا في ٣٠ / ٣ / ١٩٤٩. وعندما وصل إلى وصفي أنباء المحادثات التي كان يجريها حسني الزعيم لفرض الهدنة، غضب وعرض على ضباط الفوج فكرة إنتقال الفوج إلى منطقة نابلس لإستئناف القتال. وافق الضباط وبدأ الفوج بالإستعداد لتنفيذ الفكرة. علمت القيادة السورية بالأمر؛ فإستدعت وصفي وأمرت بسجنه في سجن المزة. وبعد فترة تم ترحيله للأردن.

العودة إلى الأردن عاد وصفي وبدأ حياته مرة ثانية بالوظيفة العامة. وخلال الإثنتي عشرة سنة التالية؛ تقلد وصفي مسؤوليات عديدة وفى مواقع مختلفة سياسية وإعلامية ودبلوماسية،

وصولاً إلى تشكيله الحكومة لأول مرة عام ١٩٦٢. حين عاد إلى الأردن، كانت هزيمة ١٩٤٨ قد تركت أثراً بالغاً في نفسه. ومع أن الهزيمة عامة لكن وصفى المقاتل المحترف إعتبرها مأساة شخصية. لقد كتب في عام ١٩٥٠ عدة مقالات في مجلة الهدف الأسبوعية التي كانت تصدر في القدس عن قصة جيش الإنقاذ؛ إعتبر وصفى أن جيش الإنقاذ في تشكيله وقتاله وهزيمته، برهان واضح على خطأ إجتهاد الجامعة العربية في السياسة والحرب وفي تقديرها للموقف في فلسطين.. مؤكداً أن أي دراسة لهذا الجيش تظهر بوضوح خطوط الهزيمة التي رسمها العرب لأنفسهم في فلسطين. وبين أنه من الظلم أن نتهم نحن عرب فلسطين بالضعف، وأننا نتحمل قسماً من مسؤولية الهزيمة، وسنوجه

التهمة نحن لأنفسنا وبصورتها الصحيحة. وعلى مدار ١٣ عدداً نشر وصفي بحثاً عن جيش الإنقاذ؛ إتسم بالصراحة والصدق مع النفس. إستعرض في بحثه طريقة تشكيل جيش الإنقاذ والعقبات التي واجهت التشكيل، وأسلوب التجنيد والتدريب، وتشكيل القيادة؛ مستعرضاً بالتفصيل المعارك التي خاضتها تشكيلات الجيش، واقفاً على أسباب الهزائم في معظم مجرياتها.

توصل التلِّ إلى القناعة بأن هزيمة جيش الإنقاذ سببها عدم استخدام إمكانياتنا المتوفرة، وإن عدم استعمالها عن عمد أو إهمال أمر أشد ألماً من الهزيمة نفسها. ومع هذا، فهو يعتقدإنه عندما نسخر كلإمكانياتنا ونضعها بوعى وتصميم في المعركة، وعندما نعمل بجد ومسؤولية ونفشل؛ فلا مجال

لقد فند وصفي كل أعذار المسؤولين عن فشل جيش الإنقاذ، التي تركزت في نقص الضباط والقادة وقلة الجنود المدربين وكذلك قلة السلاح. وبين أن الضباط أصحاب الخبرة موجودون ولكن لم يتم جمعهم، ولم يتم بذل جهد حقيقى لتدريب المتوفر منهم.أكد على أنه كان هناك في فلسطين ٢٨ ألف مجند سابق في الجيش البريطاني أو قوة حدود شرق الأردن، لم تعمل قيادة جيش الإنقاد على إستدعائهم أو جمعهم. أما بخصوص قلة السلاح؛ أوضح وصفي أن هذا عذر لا يستند إلى الواقع، لأن تجار الأسلحة تقدموا إلى كل الدول العربية بعروض لتأمين الأسلحة. ولكن الجامعة العربية تلكأت وترددت في إتمام الشراء. ووصف قصة شراء الأسلحة بالمؤلمة والطويلة. وبأنها كانت سلسلة لا نهاية لها من الأخطاء والحماقات والسرقات، مؤكداً بِأن السلاح كان متوفراً ،ولا يحتاج سوى جهود مخلصة مصممة على شرائه . وخلص وصفي إلى القول: «لو أن عدواً لنا كلفناه بإعداد خطة لهزيمتنا،لما أستطاع أن يبدع في وضعها مثل ما أبدعنا نحن في سوق أنفسنا لهزيمة مخزية مخجلة».

على أنه عاد ونشر سلسلة من المقالات عن أسباب فشل الجيوش العربية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ في صحيفة «الرأي» التي أصدرها القوميون العرب في عمان عام ١٩٥٣، وفي صحيفة «الحياة» اللبنانية في عام ٥٥٥٠٩. ويمكن إجمال رأي وصفي بأسباب هزيمة ٤٨ بالنقاط

١. جهل العرب الخرافي بالمعلومات عن العدو وإمكانياته؛ وهي الأساسِ في تقدير الموقف في الحرب. لقد بلغت اللامبالاة إلى حدِّ أنَّ جيشين عِربيين اشْتركا في

الحرب، ولم يكونا يمتلكان خرائط عسكرية لفلسطين! ٢. ضعف القدرة على حشد القوى البشرية وتدريبها بسبب تعدد الجهات المسؤولة وتنافرها وعدم التنسيق بينها، مع وجود الحساسيات والتكتلات العائلية والحزبية

٣. إتخاذ القرارات في الجيوش العربية بشكل منفرد وبدون تنسيق أو حتى إعلام القيادة الموحدة التي أرادها

الزمن ليس في صالح العرب. وهو الزمن المتعلق بالمعركة التي يواجهها العرب مع المشروع الصهيوني. كان يرى بأن العدو يتحرك بإستراتيجيته العظمى على مبدأ القفزات؛ يحتل ثم يناور حتى يكسب أطول وقت ممكن لتثبيت احتلاله وهضم هذا الاحتلال، ثم ينطلق للقفزة التالية. أما العرب؛ فإنهم حين يلقون السلاح بعد أي قفزة ناجحة للعدو، ويبتعدون عن الطريق الصحيح؛ يتحولون إلى دوامة الشكوك والمرارة والضياع والتنافر والاسترخاء. يضاف إلى ذلك، حين يتوقف العرب عن الصدام يتحول الزمن ضدهم، بتشعّب الاجتهادات والمسارات الجانبية، وتبدأ عملية استنزاف ذاتي؛ فنعطي بذلك العدو الوقت اللازم للاستعداد لقفزته التالية. وقد أبدع وصفى في إيجازه لفكرته عن الزمن حين قال: إن الشخص الذي يكرر خطأه، يكون الزمن ضده. والشخص الذي يسير على الطريق الصحيح يكون الزمن معه. وهكذا، دعى إلى نبذ وهم أن الزمن يعمل لمصلحتنا كعرب.

قيام إسرائيل من الانسحاب من الضفة الغربية وغزة. ومع ذلك فإن اشتراطه بأن يكون هدف المفاوضات هو: العودة لقرار التقسيم حتما لن يكون مقبولاً لإسرائيل، ولذا لابد من الاستعداد للمعركة. وباعتقادي، أنه بالرغم من الإشارة

اليتيمة للمفاوضات؛ فإن وصفي لم يغير قناعاته أبداً حتى لحظة استشهاده. والدليل على ذلك استمراره بالحديث عن

المعركة والعمل على التخطيط لها حتى آخر لحظة في حياته.

عنصر الزمن: لقد ترسّخت القناعة لدى التل بأنّ عنصر

إعمال العقل لقد اعتمد التل طوال حياته العسكرية والمدنية على تقدير الموقف، كعملية عقلية تؤسّس لاتخاذ قرار. وتقدير الموقف هو تعبير عسكري بالأساس. ويعني؛ اتباع سلسله من الإجراءات لدراسة معضلة معينة، تبدأ بجمع المعلومات اللازمة ثم تطوير وتحليل الحلول الممكنة لها، وصولاً إلى اختيار أفضل الحلول للمعضلة. كان يعتقد بأنه طالما أن المعركة مع إسرائيل مصيرية؛ فلابد وأن يكون تقديرها والإعداد لها في مستوى عال من الفكر والموضوعية، يتناسب مع خطورتها. لذا، يجبُّ أن يجري تقييم للمعطيات تقييماً علمياً محضاً، بعيد النظر، لا تؤثر فيه العواطف والانفعالات والاعتبارات المؤقتة قصيرة النظر. لقد عزى وصفى أسباب هزائمنا العسكرية إلى ضعف تقدير الموقف، بتجاهل الحقائق وتغليب العواطف والأهواء. ولقناعاته هذه، ركز التلُّ على دور الخلق والعقل في معركة التحرير. وربما بسبب هذا النهج العقلِي وصف البعض الشهيد التلّ بأنه «إمتلك عقلاً بارداً وقلباً دافئاً».

المبادرة والمناورة: أكد وصفى أهمية أخذ زمام المبادرة؛ من خلال مواجهة حقائق المعركة وحشد الجهد وتركيزه باتجاه معين. ولذا اعتبر إن من أهم أسباب هزيمة الجيوش العربية في حرب ١٩٤٨، هو فقدانها لزمام المبادرة مباشرة بعد دخول فلسطين، حين لجأت إلى وضعيات دفاعية ساكنة، بانتظار الهجمات المعادية، تاركةً للعدوّ حشدً قوّاته باتجاه موقع معين، وهزيمته، ثم الانتقال بكامل القوة لمهاجمة موقع آخر. والحقيقة، إنه كما كان وصفى مصيباً في تشخيصه لواقع الحال في حرب ١٩٤٨ ، كذلك فإن هزيمة ١٩٦٧ تعود إلى فقدان العرب جانب المبادرة. وعلى كل حال، فهو يرى إنه طالما أن الهدف من المعركة هو فرض الإرادة على الخصم؛ فإن أفضل وسيلة مباشرة هي تدمير قواته المسلحة. ولا يمكن فعل ذلك بدون المناورة التي تمنح المهاجم مرونة في الحركة، وقدرة على تركيز القوة في زمان ومكان من اختياره. وما يدعم تفكيره هذا، هو إطلاعة الواسع على الفكر العسكري، بدليل أبحاثه وكتاباته. فعلى سبيل المثال، وفي بحثه حوِل المفاضلة بين الدفاع والهجوم، يقول: إنه ليس هناك عملياً معركة هجومية صرفة أو معركة دفاعية صرفة. لقد أجرى مفاضلة بين مدرسة ماجينو «خط ماجينوالدفاعي» ومدرسة ليدل هارت «الإقتراب غير المباشر»؛ وكذلك بين مدرسة البلتزكريج الألمانية، التي إعتمدت على مزايا الدروع، والمدرسة الحديثة «الردع النووي». وخلص إلى الإستنتاج بأن أسس أساليب القتال لا تتبدل بإدخال أسلحه جديدة، وإنما تتكيف على أساسها دون تبديلات جذرية. وعلى صعيد متصل، ناقش وصفى العمل على الخطوط الداخلية والخارجية ومزايا كل منها، فَى بداية الخمسينيات، على ضوء تجربة إسرائيل في العمل علَّى الخطوط الداخلية في حروبها مع العرب. وفي ظني، إنه في ذلك الوقت، ربما كانت هناك قلة من العسكريين العرب ممن يدركون هذه المفاهيم.

حرب ١٩٦٧: توصل وصفي مبكراً إلى قناعة بأن إسرائيل لابد وأن تستهدف احتلال الضفة الغربية، لأسباب أولها استكمال المشروع الصهيوني وثانياً، لأهمية الضفة الغربية من ناحية عسكرية لإسرائيل؛ كونها تخدم إسرائيل في العمل على الخطوط الداخلية في مواجهة الجبهات العُربية. وقد كرر التل تحذيراته من الانجرار إلى معركة قبل أوانها ودون استعداد. كان يرى عدم دخول حرب ١٩٦٧، لأن العرب غير مستعدين للقتال، استناداً إلى القرار الذي توصلت إليه اللجنة العسكريّة وقرار مؤتمر القمة العربيّ الثاني في الدار البيضاء عام ١٩٦٥. هذا القرار الذي أكد بأن الجيوش العربية لن تكون جاهزة قبل مرور ثلاث سنوات، ليتم خلالها تسليح وتقوية الجيوش العربية. كان وصفي شجاعاً. ولم تخدعه ادعاءات الإعلام المؤثر وصيحات الحرب من الإذاعات العربية. هذا في الوقت الذي كان فيه أغلب الأردنيين يعتقدون بأن قوة «مصر عبد الناصر» العسكرية وقدراتها الصاروخية المزعومة (الظافر والقاهر) قادرة على إلحاق الهزيمة بإسرائيل. لم يكتف وصفى بإبداء الخوف على ضياع الضفة الغربية والقدس، بل قدم أفكاراً لدرء الخطر. فقد رأى إنه إذا كان لا بد من الحرب فلنو اجهها بكلِ ما لدينا من إمكانيات. ولذا؛ اقترح خطة عامة لتطبق حال . تغيّر الموقف لصالح العدو، تقضي بالتراجع إلى القدس وحشد معظم القوات فيها، بحيث تصبح كالقلعة؛ يتم خوض حرب الشوارع فيها والصمود إلى أن تفرض الأمم المتحدة وقف القتال. واقترح أن يبدأ العمل فوراً بتكديس المؤن والذخيرة. وفي قناعته أن تنفيذ هذه الخطة سيكون كفيلاً بعدم احتلال الضفة الغربية.

حرب العصابات والعمل الفدائي: في مذكرة قدمها وصفي إلى جلالة الملك حسين عام ١٩٦٩، بعنوان «أهداف الإستراتيجية الإسرائيلية والخطة العربية المضادة لتصفية الوجود الإسرائيلي»، وفي معرض اقتراحه بتحويل الجهد العسكري الأردني من حالة رد الفعل إلى وضع فاعل؛ اقترح التل بأن يصبح العمل الفدائي ركناً من أركان هذه الخطة، وأن ينظم وتنشأ له قيادة عليا، وأن يتم تزويده بالتخطيط والتدريب والمال والرجال والسلاح. ورأى أن يوحد جهده ضمن المجهود العسكري العام، ويتم تصعيد نشاطه وعملياته بحيث يصبح قادرا على التطور إلى مرحلة حرب العصابات. وإذا تم ذلك، فسوف يؤثر العمل الفدائي على العدو وسيكون مضطراً لإعلان التعبئة العامة التي ستصبح عبئا ثقيلا عليه. من ناحية أخرى، في الكلمة الأُخْيرة التي ألقاها وصفي التل في اجتماع مجلس الدفاع العربى المشترك، الذي انعقد في مقر جامعة الدول العربية في القَّاهرة، بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٧١، وتعقيباً على تقدير الموقف العسكري، تمهيداً لوضع خطة عسكرية عربية شاملة لمواجهة إسرائيل، والذي قدمه اللواء سعد الدين الشاذلي (الأمين العسكري المساعد للجامعة العربية)، قال التلُّ: إِنْ هناك جبهة أساسية لم يفصلها التقرير بشكُل كاف، وهي جبهة تثوير المنطقة المحتلة. وعملية التثوير هذه تخص المقاومة، وتخصنا جميعاً كعرب، وتخصنا بصورة السياسيونصورية.

3. سوء الخطة الحربية العامة، بسبب الاختلافات والحساسيات؛ بحيث تم تعديلها بشكل جذري أكثر من ٢٠ مرة. والواقع أن الخطة كانت نتيجة منطقية لسوء تقدير الموقف، ولضعف الاستعداد، إضافة لإهمالها لمبادئ أساسية في الحرب مثل تركيز الجهد وأخذ زمام المبادرة. ٥. مع أن السلاح كان متوفراً لو صدقت النية فم الحصول عليه؛ إلا أن السلاح الذي امتلكه العرب في ١٥ أيار

١٩٤٨ ، كان كافياً لو تم استحدامة بأصول وحزم. وبالنهاية، خلص وصفي إلى أن الهزيمة في فلسطين كانت عسكرية بالمقام الأول. ذلك أن العرب أرادوا فرض إرادتهم بقوة السلاح وفشلوا. وعلل سبب الهزيمة بعدم حشد القوى المتوفرة وما يمكن دفعه للمعركة بالزمان والمكان المحددين؛ فالحرب كما يراها صدام شامل بين إرادتين، مركزاً على أهمية الطاقة العقلية والإبداعية للقوى المقاتلة، وترجمتها هي السرعة والمناورة، وهما ما لم يتوفر

عند الجانب العربي. من جانب آخر، ارتأى وصفي أن التجزئة، وهي مازالت، ركن الهزيمة الأول وعنوان الضعف أما طريق الثأر للهزيمة فواضح؛ فهو مجموع أولويات وبديهيات، أولها الوحدة، وثانيها الاستعداد. وطريق العلاج يبدأ بالوحدة ثم بالتدريب والاستعداد على الأسس نفسها والطريق نفسها التي سلكها

فكروصفي الإستراتيجي بداية، من يستعرض أبحاث وكتابات وِمحاضرات وندوات وصفي التل، خلال مسيرته العسكرية والمدنية، وخاصة في عقدي الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وأمَّثلة ذلكُ:(قصة جيش الإنقاذ ١٩٥٠، أسباب الفشل فّي الحرب الفلسطينية ١٩٥٣، أسباب هزيمة العرب العسكرية في فلسطين ١٩٥٥، مخطط فلسطين ١٩٦٣، سبل النهوض القومي ١٩٦٥، دور الخلق والعقل في معركة التحرير ١٩٦٦، الوجود الإسرائيلي ١٩٦٩، حرب حزيران ١٩٦٩، النضال والذاكرة السياسية ١٩٦٩، حقائق المعركة ١٩٧٠، خطة عمل ١٩٧١)؛ يجد أن هذا الجهد الكبير تركز بصورة كلية على القضيّة الفلسطينية، وكيفية الاستعداد للوقوف بوجه المشروع الصهيوني وتحرير فلسطين. ولا بد أن يصل إلى استنتاج، لا بل قناعة، بأن وصفي التل كان مشغولاً ومسكوناً بهم وهاجس القضية الفلسطينية إلى

فلسلفةالقوّة

لقد آمن وصفي بفكرة القوة والإرادة. وهذه الفلسفة لها جذور في فكرة القومي؛ فحركة القوميين العرب قامت في جانب منها على فكرة أن القيادة الواعية هي التي يجب أن تقود الناس وتعمل على توعيتهم وحشدهم لتحقيق أهداف الأمة. وعليه، فهي تؤمن بأهمية التنظيم والانضباط. ولعل تجربته العسكرية القاسية تركت في نفسه أثاراً عميقة، ورسخت في نفسه أهمية القوة، وجعلته يقول: الصراع تنازع بقاء والغلبة للقوي الأصلح. من جانب آخر، يستدل من الكتب التي اقتناها، على أن معظم قراءاته كانت في السياسة والفلسفة والتاريخ العسكري، والتي بدورها عززت قناعته بضرورة فرض الإصلاح على المجتَّمع. وهذه القناعة بضرورة حشد القوه وتحضير الأمة، كانت الدافع الذي جعله يبادر دوما بوضع الأفكار والخطط وتقديمها لأصحاب القرار والتبشير بها بدون كلل.. وهي التي دفعته لتأييد دخول الأردن في حلف بغداد، على سبيل المثال؛ حين وقف ضد تيار الدعاية وحملة التضليل الواسعة ضد الحلف، وجادل بجرأة وبوضوح، بأهمية الحلف للأردن، وأن انضمامنا له سيعمل على تقوية الأردن عسكرياً. والمنطق كان: إن دخلنا في معركة التحرير، نشارك ونحن أقوياء. وإن لم تأت المعركة؛ فنكون قد كسبنا أسلحة جديدة وجيشاً قوياً. والخلاصة، أن فكرة القوة، وأهمية حشد قوى الأمة، كانت واضحة لديه وتكررت في كتابات وأراء التل. ولعل أوضح دليل، هو إنه أول من أطلق تعبير «مجتمع قرطاجنة»؛ أي مجتمعها حين حاصرها الرومان، بقصد حشد كل قوى المجتمع لصالح المعركة.

أدرك وصفي مبكراً، بأن المشروع الصهيوني ليس مشروعاً استعمارياً تقليدياً. بل هو مشروع إحلالي؛ يهدف إلى تغيير الأوضاع القائمة جغرافياً وبشرياً وجذرياً وأبدياً، والهيمنة على المنطقة بالاستغلال السياسي والاقتصادي. ولذا؛ آمن بأن الصدام مع هذا المشروع قايم لا محالة، وأن الاعتقاد بأننا يمكن تحاشي صداماً مصبيرياً مع الصهيونية هو وهم. ليس هذا فحسب، بل دعى علناً وبجرأة إلى إزالة الخرافات والأوهام من تخطيطنا وتحديداً: (١) خرافة الحلول السلمية بشتى أشكالها وصورها (٢) خرافة احتواء إسرائيل (٣) خرافة الاعتماد على الضغوط الدولية والرأي العام العالمي (٤) أوهام انسحاب إسرائيل من بعض الأراضي التي احتلتها دون ثمن غال تكسبه، أو دون أكراه شديد لا يكون بمحض إرادتها. وبالتَّالي، فقد آمن دوماً بأن الحل الوحيد الصحيح، هو أن نبدأ فوراً بجعل المعركة عنوان وجود وقناعة، وحياة، وقياس حياة؛ تستحوذ كعنوان وكقناعة على وجودنا كله. على أنه في محاضرة ألقاها وصفي عام ١٩٦٩ في نادي الأردن في عمان عن حرب حزيران ١٩٦٧، قال في إشارة عن المفاوضات مع إسرائيل: إنه في حال انسحبت إسرائيل من الأراضى التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ فمفاوضات الصلح يجب أن ترتكز على أساس تنفيذ قرار التقسيم الذي اتخذته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧. ويلاحظ إنها كانت المرّة الوحيدة التي يشير فيها إلى مفاوضات. وربما يعود السبب في هذا الطرح إلى إنه لم يرغب في أن يبدو عدمياً أو متشدّداً وإنه لا يقبل

حتميّة الصدام

- فضایا الساعة
- لقد فند وصفي كل أعذار المسؤولين عن فشل جيش الإنقاذ، التي تركزت في نقص الضباط والقادة وقلة الجنود المدربين وكذلك قلة السلاح. وبيّن أن الضباط أصحاب الخبرة موجودون ولكن لم يتم جمعهم، ولم يتم بذل جهد حقيقي لتدريب المتوفر منهم
- لقد آمن وصفي بفكرة القوة والإرادة. وهذه الفلسفة لها جذور في فكرة القومي؛ فحركة القوميين العرب قامت في جانب منها على فكرة أن القيادة الواعية هي التي يجب أن تقود الناس وتعمل على توعيتهم وحشدهم لتحقيق أهداف الأمة
- كان وصفي شغوفا بالمطالعة طوال حياته. ولعل دراسته للعلوم والفلسفة عبرت عن ميوله وعكست طريقة تفكيره. ومع ذلك، كانت مطالعاته تشمل سِير البطولات وفي السياسة والفلسفة
- كان وصفي في مظهره وسلوكه، أقرب إلى عامّة الشعب منه إلى النخب فكان يرتدي الملابس العادية والعملية، ويتحدث باللغة المفهومة للجميع، ويستخدم أحياناً تعابير من الموروث الثقافي والاجتماعي الأردني، والتي كانت تلقى صدى إيجابيًا من الأغلبية

والتاريخ العسكري



كاملة كدول مواجهة. فإذا وضعنا خطة جيدة لذلك، وتم تنفيذها؛ سيؤدي ذلك إلى الإخلال بتوازن العدو الداخلي في الأرض المحتلة، مما سيحقق نتائج يكون من شأنها تغيّر في تقدير الموقف العام وحجم القوات المطلوبة. ومهما يكن، فلا يحتاج المرء إلى مزيد من الأدلة، لإثبات أن شخصاً بخلفية وصفى، كمقاتل وكمفكر عسكري، لا بد أن يكون بالضرورة مقتنعاً بأهمية العمل خلف خطوط العدو. لقد أيّد العمل الفدائي وكان حريصاً على أن يوجه إلى محاربة العدو داخل الأرضّ المحتلة، وأن لا يتدخل العمل الفدائي في الحياة اليومية، للمواطنين، أو التدخل في واجبات وأجهزة

الأردن أولوية: بالرغم من أن وصفي اعتنق فكر القومية العربية، وكان همّه الدائم القضية القومية المركزيّة قضية فلسطين؛ إلا أنه حدث تحول لدى وصفي بعد هزيمة ١٩٤٨. بدأ يلاحظ إنقسام القادة العرب، ونشوء حالة الاستقطاب بين أنظمة ثوريّة وأنظمة محافظة، وتجذر وتغوّل فكر القطرية في العالم العربي. في ذلك الوقتِ، بدأ التل بالتحول الفكري التدريجي، وأصبح أكثر تشدداً في ضرورة المحافظة على التدريجي، وأصبح أكثر تشدداً في ضرورة المحافظة على الأردن واستقراره؛ إيماناً منه بأن زعزعة الكيان الأردني هو مصلحة لإسرائيل. من جهة أخرى، ولكون وصفي ليس من النوع الذي يقبل التبعية أو السير مع التيار، فقد أنبرى يتصدى لكل الزعامات التي تنتقد الأردن، قناعةً منه بأن الأردن يجب أن يكون حراً وسيد نفسه في اتخاذ القرارات وحسب قناعاته، ومؤكداً أن الأردن لم ولنَّ يكون ظلاً لأحد. والواقع إنه توصل إلى قناعة، بعد تجربته الغنية، بأن الوطن العربي الكبير المنشود، كالبنيان، لا بدوأن يقوم على أعمدة أو رواَّفع، وأن الواجب يقضي بأن نعمل على المحافظة على هذه الروافع وتقويتها في هذه المرحلة. وهكذا فإن الإيمان بالأردن والعمل من أجل بنائه ومنعته أصبح أولوية، إضافة لكونه أساس الإيمان بالوطن العربي الكبير.

خواص القيادة لدى وصفي يكاد يجمع دارسو التاريخ العسكري، على ندرة امتلاك قائد ما، لجميع صفات القيادة. وعادة ما تكون هذه الخواص القيادية متفاوتة في درجة توفرها. ولكن قد تعوض نقاط الضعف في إحداهاً بنقاط قوة في صفة أخرى. وقد توفر

لوصفى التل معظم خواص القيادة، وكما يلى:

السلوكوالمظهر

كان وصفي في مظهره وسلوكه، أقرب إلى عامّة الشعب منه إلى النخب؛ فكان يرتدي الملابس العادية وإلعملية، ويتحدث باللغة المفهومة للجميع، ويستخدم أحياناً تعابير من الموروث الثقافي والاجتماعي الأردني، والتي كانت تلقى صدى إيجابيًا من الأغلبية. وبالرغم من تقاطيع وجهه الصارمة والعابسة، التي تعطي الانطباع بأنه رجل جاف ولإ يعرف إلا الجد؛ فإن أصدقاءه يجمعون على إنه كان دمثاً ويحمل مشاعر رقيقة. لكنه من ناحية أخرى كان ٍيبدو صلباً في المواقف الصعبة والخطيرة، ولم يكن عاطفياً في أظهار مشاعره. وربما بسبب هذه التركيبة العصبية والاتزان والسواء النفسى توفرت له جاذبية «كاريزما» قيادية خاصة

الشجاعة

لعل صفة الشجاعة كانت الأكثر وضوحاً في شخصية وصفي التل. لقد امتلك الشجاعة بنوعيها؛ الشجاعة المادية (البدنيّة) والشجاعة الأدبية. فشجاعته في ميدان القتال، شُهد له فيها زملائه، في معارك الجليل، والتي أصيب في أحداها، ولكنه تابع القتال. وهذه الشجاعة ظهرّت كذلك فيّ بعض المواقف في الميدان؛ حين اعترض على أوامر قيادةً جيش الإنقاذ بالانسحاب من الجليل إلى لبنان، وفي محاولاته المستميتة مع المسؤولين في سوريا ولبنان، لإجبارهم على الاشتباك مرة أخرى مع العدو، وفي جولة ثانية، وفي تحريضه لضباط فوجه للانتقال إلى نابلس واستئناف القتال. أما الشجاعة الأدبيّة؛ فقد ميّزت جميع مواقفه في الحياة. لقد كان يجاهر بمواقفه رغم معارضة الكثيرين الذين كانوا يسيرون مع التيار. لقد أيّد على سبيل المثال، دخول الأردن في حلف بغداد. ووقف كذلك ضد دخول الأردن حرب عام ٦٧، رغم المشاعر العامة الجارفة والأغلبية التي ترى العكس. وأخيراً، ألم تكن شجاعة وصفى الممزوجة بالكبرياء والعناد، هي التي جعلته، رغم التحذيرات الرسمية، يصمّم على الذهاب إلى القاهرة للمشاركة في إجتماعات مجلس الدفاع العربي، وهي المشاركة التي إنتهت بإستشهاده غيلة؟ الإعتماد على النفس: كان وصفى شديد الثقة بالنفس.

كان يجاهر بآرائه ويناقش بوضوح لا بلكان دوماً يبادر إلى ذلك، إذ كان له رأي في أي موقف؛ يشرح ويناقش ويحاور حول رأيه ليس فقط مع زملائه أو مرؤوسيه، بل حتى أمام رؤسائه. قال وصفي في مؤتمر صحفي في ٧ / ١١ / ١٩٧٠، حول المعركة عنوان الوجود الأردنيّ: «إِذا كُنت شُخصياً قد عانيت بعض الشيء في كل المراحل التي تشرفت فيها بحمل المسؤولية، فإنني قانع بأن سبب تلك المعاناة، هو إصراري على التمسك بالوضوح في كل شيء؛ الوضوح في تفكيري وأفكاري، والوضوح في عملي وخطواتي. وهو إصرار، أحب أن أؤكد على تشبُّثي فيه، وإيماني الذي لا حد له، بصحته وجدواه». إن هذا القول يوضح بدقة مدى ثِقته بنفسه. وفي رأيي، ليس أدل على ثقته بنفسه أنه كان أكثر رئيس حكومة عقد ندوات مفتوحة مع المواطنين حول مختلف المواضيع ومختلف القطاعات، أثبت خلالها أنه محاور من طراز مميز.

كان التل، بشهادة كلِّ من عرفه، يملك طاقة هائلة على العمل الذهني والبدني. كان يبدأ العمل في بعض الأحيان من الصباح الباكر حتى ساعة متأخرة من الليل، مكتفياً بأكل ما تيسر وهو يعمل بدون كلل. والأهم، إنه كان قادراً على العمل تحت الضغط. شهد المرحوم الشريف عبد الحميد شرف بأن لديه طاقه كبيرة من صفاء الذهن، إذ قال: «إن وصفي كان يشترك في اجتماعات طويلة تعالج قضايا بغاية الأهميَّة، ثم ينتقل مباشر، إلى اجتماعات مجلس الوزراء، ويبدأ الدخول في قضايا أخرى، بصورة تبدو وكأنها تستحوذ على كل

الإبداع الذاتي: آمن وصفي بأهمّية الإبداع لدى مخططي الحرب. ويرى بأن المعركة التي يراد التخطيط لها لا يمكن أن تكون نسخة طبق الأصل عن معركة غيرها، لأن المعطيات تتغير. لذلك، من الخطأ إلتماس الإجابات في تقليد أساليب كانت صالحة في معارك معينة. وعليه، فلا بد أن يكون أسلوب معركتنا جديداً ومبتكراً ومبدعاً. كما ولاحظ أن القادة الصغار في جيش العدو يتدربون على ممارسة الإبداع الذاتي. ويتم إعطائهم قدر من الحرية في اتخاذ القرار حسم التطورات الميدانية، على العكس من الجيوش العربية. لقد ظهرت صفة الإبداع الذاتي لدى وصفي بصورة جلية، في الكثير من الإنجازات النوعية أثناء توليه مواقع المسؤولية



أداء الإذاعة الأردنية، إضفاء الطابع الأردني على الأغاني، قانون خدمة العلم، تجربة معسكرات الحسين للعمل والبناء، وتجربة غرس الأشجار المثمرة والحرجية.

كان وصفى شغوفا بالمطالعة طوال حياته. ولعل دراسته للعلوم والفلسفة عبرت عن ميوله وعكست طريقة تفكيره. ومع ذلك، كانت مطالعاته تشمل سير البطولات وفي السياسة والفلسفة والتاريخ العسكري. وهناك العديد من الأدلة من أحداث ووقائع تثبت أنه كان يطالع كل ما هو حديث، حيث كان يناقش ويتبادل الكتب الحديثة مع بعض قادة الفدائيين ومع بعض ضباط الجيش المثقفين. والأهم أنه رَوِيَ أَن وصفي كان ينوي تأليفَ كتاب حول مبادئ

النزاهة والإستقامة: عاشٍ وصفي فقيراً ومات فقيراً، م وجوده في مواقع تهيء لمن يريد استغلالها ثروة كبيرة. روى عنه زملاء عملوا معه في ضريبة الدخل، إنه كان دائماً في حالة عوز. وكان يستدين تمن علبة السجائر. وقد ازداد إعجابهم به عندما عرفوا بأنه يساعد آخرين محتاجين من راتبه. قال عنه زميل آخر: «كانت نظافة يده فوق حدود التصور، بينما كان المجال أمامه واسعاً للإثراء». ليس هذا فحسب، بل إنه قام بشراء الأرض التي بنى عليها بيته غرب صويلح بالتقسيط لمدة عشر سنوات من السيد فهد العبداللات. وبدأ البناء عليها بغرفتين تم الإضافة إليها فيما بعد، وبمساعدة زوجته. وإجمالاً، توفى وعليه دين يقارب ٩٤ إلف دينار معظمها لمؤسسة الإقراض الزراعي أنفقها على إنشاء مزرعته في منطقة الحلابات.

الحزموالعدل

كثيرة هي المواقف التي تدل على صفتي الحزم والعدل عند وصفى، والتى تبعثِ شعور الثقة لدى من حوله، حين يرون أمامهم نموذجاً في الشموخ والثبات، سيما في المواقف الصعبة. بعد انتهاء مراسم تشييع الشهيد هزاع المجالي، قال لموظفي الإذاعة: «لقد فقدنا هزاع. ولكن الأردن ما يزال هو هو. علينا أن لا نظهر أي نوع من التخاذل. وليكن شعارنا: أذا مات منا سيد قام آخر. إن خير ما نرد به على الأشرار؛ أن نمضى في طريقنا بكل صلابة وثبات». وهناك موقف آخر يحمل دلالة الحزم، وذلك عندما أراد عمل دوام الدوائر الحكومية على فترتين، قبل الظهر وبعده، أسوة بالعديد من الدول المتقدمة، فاعترض بعض وزرائه بحجة أن الموظفين سيكرهونك، فرد وصفى: لاتهمني كراهيتهم، إذا كان الشعب يستفيد من ذلك، وعندما أخرج من الوزارة أستطيع أن أفتح دكاناً.

فرد وزير آخر، ممازحاً، إنك لن تجد من يشتري منك. فضحك وصفي وقال هذا لا يهم. من جهة أخرى، فهناك الكثير من الوقائع التي يعرفها الكثيرون التي تدل على صفة العدالة عند وصفي. فهو لم يحاب صديقاً أو قريباً بل كان يؤمن بالكفاءة. ويروى أن أحد زملائه الوزراء، رشح له شخصاً ليعين سفيراً، مؤكداً على حسن أخلاقه واستقامته. فما كان من وصفي إلا أن أجاب: إذا كان فاضلاً أميناً فيمكنك

لكننا لن نعينه سفيراً. وأكثر من ذلك، تم الاستغناء عن خدمات صديقه وصديق والده الدكتور صبحى أبو غينمة في عهده، في قضيه تتعلق بدعم قرارات المؤسسية. وهذا لم يمنع وصفى من أن يسير بجنازته وأن يحزن لفراقه. وفي موقف آخر، حين تشكلت لجنة في وزارة الخارجية لإعداد قوائم بالموظفين الذين لا يحملون مؤهلات جامعية لنقلهم إلى مواقع أخرى. وأثناء بحث الموضوع في مجلس الوزراء، لفت أحد الوزراء النظر، إلى أن أحد أعضاء اللجنة لا يحمل شهادة جامعية. حينها إرتأى وصفى أن ينقل مع الآخرين؛ فدافع البعض عنه بسبب كفاءته وخبرته الطويلة. فأجاب وصفي: إن هذا الشخص صديق لي. ولكن المسألة مسألة مبدأ. ولا يمكن أن أوافق على أي إستثناء. ولم يتردد

كثيرة هي المواقف والأفعال في حياة وصفي التي تدل على حماسته منقطعة النظير. لم يتردد في معارضته لأمر إنسحابه من الجليل وإلحاحه على متابعة القتال. وحتى فيما بعد، حاول باستماتة إقناع القادة بالاشتباك في جولة جديدة من القتال. وكانت هي السبب المباشر في وضّعه بالسجن وإبعاده بعد ذلك. وحماسه هو الذي كان الدافع وراء الكتابة حول ما يعتقد إلى كل المسؤولين؛ فعندما كان يعمل مستشاراً في السفارة الأردنية في ألمانيا، كتب على سبيل المثال إلى جمال عبد الناصر في عام ١٩٥٦، يعرض عليه الاستعداد للاشتراك في القتال ضد العدوان الثلاثي. وفي

حينذاك، يقترح عليه إرسال نجدة من المقاتلين إلى الجزائر دعماً للثوار، مبدياً استعداده للمشاركة بها. والحقيقة، أن وصفى اعتاد على كتابة المذكرات والرسائل إلى كبار المسؤولين، يحلل فيها الأوضاع، ويقترح فيها الحلول. وبشكل خاص، كان يكتب إلى جلالة الملك حين يكون خارج الحكومة. هذه كلها دلائل على حماسه منقطع النظير تجاه قضايا الأردن والقضايا العربية.

الإخلاص: أن مجمل سيرة وصفي وعمله الدؤوب بدون كلل، بإنجازاته العديدة في المجالات المختلفة، وفي كل المواقع التي عمل بها وصولاً إلى رئاسة الحكومة؛ تدل على إخلاصه الكبير والعميق لبلده ولقضايا أمته العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية. ولا أدل على ذلك من قول المغفور له الملك حسين، في مساء يوم إستشهاده: «عاش وصفى جندياً منذوراً لخدمة بلده وأمته؛ يكافح بشرف ورجولة أجلها.. وقضى كجندي باسل فيما هو ماض بالكفاح في سبيلهما برجولة وشرف». هذه شهادة حق؛ إذ أن وصفي

وصفي ومبادئ الحرب

من يقرأ بتمعّن أبحاث وصفي التل وكتاباته ومحاضراته حول القضية الفلسطينية! أسباب هزائمنا العسكرية، وأساليب الاستعداد لمعركة التحرير؛ يجد، بدون شك، إنه انطلق من فهم عميق لمبادئ الحرب كونها حصيلة تجارب الآخرين. وسأعرض هنا إيجاز ما قاله أو آمن به حول مبادئ الحرب.

الحشد: كان إدراك وصفي وإيمانه بأهمية وضرورة حشد القوة، بالمعنى الواسع: الحشد الاستراتيجي؛ أي حشد قوة المجتمع وتحضير الأمة للحرب. وبالمعنى الضيق والعسكري؛ حشد القوات الكافية، لمواجهة المشروع الصهيوني. وعملياً، تبنى وصفى برامج وخطط، ونفذ بعضها، بهدف حشد قوى المجتمع للمعركة. فهو الذي قال بأن الحشد العسكري أساسه حشد مادي وعدالة اجتماعية واقتصادية. وبالمعنى الفني العسكري؛ فقد وجه اللوم للعرب لعدم بذلهم جهد حقيقي لحشد القوات الكافية رغم توفرها. فقد عزى هزيمة جيش الإنقاذ إلى هذا السبب وجادل بأن عذر قلة الجنود غير صحيح. كما إنه أوضح بشكل جلى أن سبب هزيمة الجيوش العربية هو عدم حشدهم لإمكانياتهم ودفعها للمعركة لأسباب عديدة. لقد لخص وصفي بدقة رأيه في أهمية مبدأ الحشد، في محاضرته بالجامّعة الأردنية عام ١٩٧٠ حين قال: «يجب أن ينفي هذا الفهم - فهم علم ومنطق الحرب - عن تفكيرنا وتخطيطنا كل الآمال والأوهام الشاعرية، بأنه يمكن خوض المعركة دون حشد شامل محسوب دقيق فعلي، أو خوض المعركة بقوى أو إعداد أو إمكانيات لم يوصلها اللوجستيك إلى مكان المعركة وزمانها».

إدامة القصد (الهدف): لعل أوضح دليل على إيمانه وقناعته بأهمية المحافظة على الهدف، هو ما ورد في خطه العمل التي وضعها عام ١٩٧١، مع فريق من وزرائه. ورد تحت بند ملامح خطة العمل، أولاً: عنوان خطة العمل: المعركة، ما يلي «ما يلزم للمعركة ينفذ ويبقى ويزيد. ومالا يلزم يزول ويخفف. هذا هو عنوان الخطة والفيصل لكل جهد تفصيلي أو عام، داخلي أو خارجي، تنظيمي أو تنفيذي، سواء ما اختص منه بتصرفات الدولة أو المواطنين، حتى الشخصية». أما على الصعيد الميداني العسكري؛ ففي بحثه حول جيش الإنقاذ، وفي تحليله لمعركة (مشمار هاعيميك)، ذكر أن أول الأخطاء التي حدثت في المعركة هو إعطاء الأمر بوقف هجوم القطعات المتقدمة بحجة مفاوضات التسليم وفي تفسيره لهذا الخطأ العسكري، أكد أنه لا يجوز عسكرياً وقف اندفاع قطعات مهاجمة مهما كانت الأسباب. وأنه ليس لوقف الهجوم في هذه المعركة أي مبرر لأن الجيش فقد المبادأة نهائياً، وآضطر لتمركز دفاعي أفقده الحركة

العمل التعرّضي: إنحاز وصفي دوماً للعمل التعرّضي على حساب العمل الدفاعي. وفي قتاله في الجليل قاد معارك تقدم وهجوم، ولم يستكن في الدفاع، إذ كان يقوم بعمليات تعرضية محلية. وحين كتب عن أسباب الهزيمة في حرب ١٩٤٨؛ انتقد بشده لجوء قوات الدول العربية عموماً إلى الدفاع، باستثناءات قليلة. وقد كان محقاً في رأيه. والحقيقة هي أن كل الجيوش العربية، بعد الهدنة الأولى، لجأت إلى الدفاع المستكين، بإنتظار هجمات قوات العدو التي كانت تناور وتهاجم بكل قواتها في موقع تهزم فيه القوات المقابلة ثم تنتقل إلى موقع آخر.

قابلية الحركة: قناعة من وصفي بأهمية القدرة على

المناورة؛ فقد حلل أسباب ضعف القدرة على المناورة لدى الجيوش العربية في حرب ٤٨، مبيّناً أن ضعف القادة وقلة التدريب، عنت أن طاقتها العقلية كانت ضعيفة. وضعف الطاقة العقلية المدربة بين الضباط عنى عدم القدرة على المناورة الناجحة. وعندما تنعدم القدرة على المناورة؛ فمعنى ذلك الخوف من المعارك المكشوفة التي تعتمد بالدرجة الأولى على المناورة. ونتيجة لهذا العجز؛ فقد فقدت الجيوش العربية زمام المبادرة، وتجمّدت الجيوش في حرب مستكينة. وفي بحثه الأخر حول تطور المفاضلة بين الدفاع والهجوم؛ أسهب في شرح الفكر العسكري الألماني ومدرسة (البلتزكريج)، والتي اعتمدت أساساً على مزايا الدروع، واعتمدت الهجوم الخاطف وسرعة إجراء المناورة؛ مما يوحى بإعجابه بها.

المفاجأة: آمن وصفي بأن المهاجم يملك زمام المبادرة. وبالتالي يملك زمام المباعثة في الزمان والمكان، والقدرة م حشد القوة في أي مكان يريد المهاجم توجيه الضربة منه. وأكد هذا المعنى في بحثه حول فشل معركة (مشمار هاعيميك) حين قال إن: «قيادة المعركة أهملت تماماً رصد العدو ومراقبته، ممّا جعله يتمركز في تشكيلاته وخطوط شروعه بحرية تامة، مكنته فيما بعد من القيام بحركته بمفاجئة تامة أكسبته النصر وكما نعلم فإن عنصر المفاجأة هو أحد المبادئ الثمانية الأساسية للقتال، والمفاجأة وحدها تعطى المفاجئ قوة إضافية تؤمن ثلاثة أرباع الجهد اللازم لكسب أي معركة».

الأمن: يدرك كل عسكري جيد، ووصفى منهم، أهمية عامل الأمن للجيوش والتشكيلات في السلم والحرب. وعادة ما تتخذ ترتيبات صارمة لمنع العدو من الحصول على معلومات عن الجيش؛ تشكيلات وتسلحاً وخططَ ونواياً. وتزداد أهمية الأمن في حالة الحروب. من ناحية أخرى، يقول وصفي في تحليله لأسباب هزيمة جيش الإنقاذ في أول معركة له وهي معركة الزراعة: «إن ما حدث هو إنه لم يبق إنسان في منطقة جنين لم يعرف في القتال وتفاصيله. وبالطبع تسربت هذه الأخبار نفسها للعدو».

وحدة القيادة: لا يخفى على أحد، أن من أهم أسباب

هزائم العرب في كل حروبهم، هو افتقادهم لقيادة موحدة؛ ففى حالة جيش الإنقاذ تعددت القيادات، ما بين اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية وقائد عام قوات فلسطين المعين من اللجنة، والهيئة العربية العليا، إضافة لوجود قوات مستقلة لا تأتمر بأمره أحد. وفي حالة الجيوش العربية حين دخولها الحرب في عام ١٩٤٨، وبالرغم من وجود قيادة عامة برئاسة اللواء إسماعيل صفوت؛ إلا أن الواقع هو أن كل جيش عربي كان مستقلاً بقيادته، ولم ينسّق مع الجيوش المجاورة. كتب وصفي بأنه نتيجة لانعدام القيادة الموحدة للجيوش العربية، لم تنفذ الخطة العسكرية ولم يجر تنسيق حتى على توقيت العمليات العسكرية وبالتالي بدت الجيوش العربية وكأن كل جيش منها يغزو فُلْسَطِينٌ وَحده؛ ممَّا مكنِ الْعُدو من استغلال هذا الوضع وامتلاك زمام المبادرة. وأكد وصفي في كتاباته إن القبولُ بمبدأ تعدد القيادات إنكار لأبسط أسس الفن العسكري؛ لما في ذلكٍ من بعثرة للجهد وتشويش وتضارب. ويضيف: إنّ من أهم نقاط الضعف لدينا هي التجزئة وتعدد القيادات والإرادات. والحقيقة، أن وصفي كان في منتهى الشجاعة والصدق حين لاحظ أن مخطط القيادة الموحدة التي اقترحتها جامعة الدول العربية، نتيجة ٍلقرار مؤتمر القمِّةً العربي الأول في عام ١٩٦٤، يدل على أنه لم يقصد بها أن تكون قيادة ولا أن تكون موحدة، ولا أن تخرج إلى حين الوجود والفعالية أصلاً. ولهذا ظلت وستظل حيراً على ورق. المعنويات: أدرك وصفي، وبالتجربة، أهمية المعنويات

في مواجهة العدو. وآمن بأن تعبئة القوى الروحية للشعوب، لا تقل أهمية عن تعبئة القوي المادية، وأنه لابد لكل خطة تهدف إلى إنقاذ فلسطين من أخذ هذا الجانب ببالغ الاهتمام؛ فنفسية ألشعوب ومعنوياتها طالما كانت العامل الحاسم في مصائر المعارك. وبالتأكيد أن معارك اليوم لا تقتص علَّى المقاتلين في الجبهات، بِل تتناول في تأثيرها الجبهة الخُلفية. لقد عرف بالتجربة، أن مذبحة دير ياسين الوحشية في عام ١٩٤٨ قد هزمت العرب نفسياً، بسبب القصور العربي عن فهم أهدافها، وفي تحصين الأهالي نفسياً. وفي المخطط الذي وضعه وصفي لفلسطين، دعى إلى تهيئة العرب نفسياً للمعركة القادمة، ومعنى ذلك العمل على تخليق حالة تنم عن استعداد ذهني تام لكل تضحية في سبيل النصر. وبالتفاصيل، طالب بوضع خطة محكمة للدعوة والتبشير تتناول المؤسسات التربوية كافة، ووسائل الإعلام والأندية والمساجد.. وتجنيد الطاقات النسائية، اعتماداً على ركائز الدين والتراث والتاريخ والإيمان بالحق والعدل. على إنه لم يغب عن بال وصفي، كعسكري، أن أكثر ما يعمل على رفع معنويات الجنود والوحدات هو الإنجاز وتحقيق النصر

الإدارة: في بحثه المعنون حقائق المعركة؛ بيّن وصفى أن المعركة ليست فقط إستراتيجية وتكتيك؛ فهذان يعتمدان فى الأساس على ما يصطلح عليه عسكرياً باللوجستيك.. فالإستراتيجية والتكتيك هما كسقف في الهواء إن لم تسنده أعمده اللوجستيك. وهذا يعنى تنظيم وتهيئة كل الجهود المطلوبة للمعركة حتى تستخدُّم إستراتيجياً وتكتيكياً؛ أي حساب كل نبضة جهد بشرية أو مادية وتهيئتها وحشدها، حتى تستخدم في المواجهة في أسلوب معين ضمن حدود مكان وزمان معينين. ويؤكد أن الإدارة ركن من أركان المعركة، ويجب أن يخطط لها بدقه متناهية؛ إذ لا يمكن خوض المعركة بدون وصول الإدارة إلى مكان المعركة

الرأي العام: كعسكري ودبلوماسي وسياسي ومثقف، قدَّر وصَفي أهمية كسب الرأي العام إلى جانَّب معركة التحرير التِّي تصورها؛ فالرأيّ العام الداخلي، يجب أن يكون مقتنعاً بعدالة القضية، وبأهداف المعركة. وهذا جزء أساسي من الخطة التي كرس لها جهده ووقته. أما الرأي العام الخارجي، فقد دعى وصفي العرب إلى التعلم من العدو في كيفية التعامل مع المؤسسات والجهود الدولية. بمعنى أنّ يتابع العرب المجهودات الدولية، دون نسيان أن الطريق للأهداف هو طريق السلاح، حتى لا نضيع في دوامات الدعاية والإنتظار والأمال والسمعة الدولية الحسنة. ويعترف وصفي بأن العرب متخلفون عن الصهاينة في مجال العمل السياسي. ولذلك دعى إلى تبني مخطط يدعو إلى تعبئة سياسية تولية ناشطة لخلق وجود دولي ملائم. وهذا يتطلب توحيد كلمة العرب السياسية، وبذل جُهود سياسية مباشرة في العواصم ولدى الحكومات في سائر المحافل الدولية. على أن لا تكون هذه الاتصالات فورية ومرتجلة وفي الساعة الأخيرة. بل دائمة، وانتهاج سياسة توثيق العلاقات وكسب الصداقات، واستخدام مبدأ تبادل المصالح وتقديم المساعدات في هذا السبيل.

تنبؤات عسكرية لوصفي

وقبل أن أنهي حديثي عن هذا الجانب في تاريخ وجهد وفكر الشهيد وصفى التل، أجد من الصعوبة بمكان مقاومة رغبة داخلية ناتجة عن حالة اندهاش أو انبهار، تلح علي في أن أتطرق لبعض تنبؤاته العسكرية للمستقبل. والحقيقة هي أن من يطالع كتابات وصفي، ومن يعرف آراءه ومواقفه حول شؤون السياسة والحرب؛ لابد سيدرك أنه كان بعيد النظر، وذا بصيرة ورؤيا ثاقبة. لقد توقع تطور أمور بإتجاهات معينة كما توقع وقوع بعض الأحداث، أغلبها تحقق مع مرور الزمن وبعضها متروك للمستقبل. وهنا

سأعرض لبعض النماذج. حرب ١٩٦٧: كان يدرك بأن احتلال الضفة الغربية هو الهدف التالي لإسرائيل بعد قيامها عام ٤٨، وقد كتب عن هذا. وخلال المرجلة التي قادت إلى حرب ٦٧ عبر وصفى عن عدم ارتياحه لتطور الأحداث لأنه توقع الأسوأ. وما توانى عن تحذير أصحاب القرار. وباختصار، كان يرى بأننا غير مستعدين للحرب. وكان يدرك بأننا إذا تورطنا بحرب قبل أوانها؛ سنفقد الضفة الغربية والقدس.وهذا فعلاً ما حدث.

السلاح النووي: في بحث حول الإستراتيجيات العسكريّة، تمّ نشره في جريدة الحياة اللبنانية، في كانون الثاني عام ١٩٥٥، توصّل وصفي إلى استنتاج أن التسابق في المجال النووي بين الشرق والغرب، قد وصل إلى حد الإشباع العلمي والعملي. أي أن الطرفين أصبحا يمتلكان نفس الطاقة التدميرية. وأضاف: إنه طالما أن البشرية لا يمكن أن تقرر الانتحار، بالرغم من حتمية استمرار ظاهرة الحروب؛ لذا لابد من الوصول إلى معاهدة لتحريم استخدام الأسلحة النووية، أسوة بالغازات السامة التي استخدمت في الحرب الكونية الأولى، وتم تحريمها فيما بعد. وبالفعل، فقد توصلت القوى الكبرى إلى اتفاقية منع انتشار الأسلحة

النووية في عام ١٩٦٨، أي بعد ١٣ عاماً من توقعه. الفرق المجحفلة: في مقالة له بعنوان «عن الجولة الثانية: آراء في أسس السوق والتعبئة»، نشرت في المجلة العسكريّة الأردّنية في آذار ١٩٥٦، وفي معرض إبداء رأيه بالتشكيل والتسليح لقواتنا؛ أكد التل على وجوب أخذ القطعات المقاتلة شكل الأرتال سريعة الحركة، الكثيفة في قوة نارها. على أن يغلب عليها من حيث عددها الاختصار في العدد، مع زيادة قوة نار الوحدة. وذكر تحديداً، أن أقرب تمثيل يستطيع تقديمه لتوضيح هذه النقطة، هو التشكيلات المعروفة بالفرق الآلية، شرط أن تطعم بقطع مدرعة تساند المشاة المحمولين. بعد مرور عشرين سنه على اقتراحه، وأثناء مرحلة إعادة تشكيل قواتنا المسلحة؛ تم في عام ١٩٧٦، اعتماد نظام الفرق الآلية والمدرعة، المكتفية ذاتياً في قتالها، أو ما أصطلح على تسميته بالمجحفلة.

القيادة العربية المشتركة: لم يؤمن وصفى، ومن خلال التجربة، بأن القيادات الموحدة التي تخرج إلى الوجود بمجرد إعلان الحرب، قادرة على القيام بواجبها، ولا حتى بالقيادات العربية الموحدة، والتي وصفها بالقيادات النظرية على الورق. بل أراد قيادة فعلية ذات صفة تنفيذيّة واسعة وملزمة. وطالب بوجوب أن يخرج التفكير بالقيادة الموحدة عن المفهوم التقليدي الخاطئ؛ بأنها قيادة تجمع جيوش دول منفصلة، ذات سيادات قائمه بنفسها. وأضاف: إن من العبث الاستمرار بهذا التفكير الانفصالي. ومن الواجب أن يحلّ مكانه اعتقاد راسخ بأن البلدان العربية متمّمة لبعض من حيث إمكانياتها العسكرية. وباعتقاده أن هذا التفكير العسكري بالوحدة أساس أولى للقيادة الموحدة. وهو لا يستند على مبررات عاطفية. بل يفرضه منطق فني عسكري. وهذا يعني أن الوحدة بمعناها القومي يجب أن تكون هدف القيادة الموحدة. وفي ظني؛ أن وصِفي في دعوته هذه، ربما استلهم بعض أفكاره من تجربة أوروبا وحلف الناتو، إنه يدعو إلى التوحيد العسكري الحقيقي، الذي سيمثل خطوة على طريق توحيد البلاد العربية. وهذه أمنية، وما تزال بانتظار أن تتحقق بوماً ما، عندما تتغير حال الأمة.

وفي الختام، أقول: هذه محاولة لتسليط بعض الضوء على الجآنب العسكري من شخصية الراحل وصفى التل. وهو جانب مهم، أتمنى على المختصين متابعة بحثه مستقبلًا؛ احتراماً وتقديراً لتاريخنا ولشهدائنا، وفي الطليعة منهم وصفي التل، صاحب المشروع الوطني، الثائرُّ القومي، والسياسي الأردني، الذي مرُ في سمائنا كالشهاب، تعلق المراجعة وترك بصمات واضحة في تاريخ بلدنا. وبعد ذلك، فإلى كل شهدائنا الأبرار، وكافية المناضلين الأبطال، أقول: تنحني هاماتنا إجلالاً وتقديراً وفخراً بما قدمتموه من أجل الأردن وفلسطين والمقدسات. فجزاكم الله خيراً نيابة عن الأمة.

× محاضرة القيت لاحياء ذكرى الشهيد وصفي التل التاسع والثلاثون في ندوة اقامها المركز الاردني للدراسات بتاریخ ۲۳–۷–۲۰۱۰

٠٠ المبررات والأهداف وصفي و«الرَّايُن»

عام ۱۹۹۷ وقبل حرب حزیران بنحو شهرین قررت الحكومة الأردنية دمج الصحف اليومية في مجموعتين، واحدة تصدر في القدس وتضم صحيفتي «الجهاد» و «الدفاع» تحت مسمى جريدة «القدس» والثانية تصدر في عمان وتضم صحيفتي «فلسطين» و «المنار» تحت مسمى «الدستور»، التي ما تزال تصدر حتى اليوم ولكن بشكل مستقل بعد أن انفرط قرار الدمج بسبب الحرب.

كان صاحب «الجهاد» المرحوم سليم الشريف، مناصراً للأردن وسياساته ومؤيداً لجلالة الملك الراحل الحسين العظيم، وكذلك كانت سياسة صحيفة «المنار» تحت رئاسة المرحوم الحاج جمعة حماد حيث كانت مملوكة له وللمرحومين محمود الشريف وكامل الشريف، ولا علاقة قربي بينهم وبين صاحب «الجهاد» المرحوم سليم الشريف، فيما كانت بقية الصحف مصطفة خلف مصر بقيادة المرحوم الراحل جمال عبدالناصر.

بعد الحرب التي اسفرت عن هزيمة كبيرة للعرب، وكان الأردن أكبر متضرر منها لفقدانه نصف الدولة تقريباً، وجدت الصحف في الضفة الغريبة نفسها أسيرة الاحتلال كما كل الضفة وكل

بعد عدة أشهر قرر صاحب «الجهاد» سليم الشريف، نقل صحيفته إلى عمان وشرع بعد أخذ الموافقات الرسمية في بناء مقر الجريدة، وبعد الإنتهاء منه نقل آلات الطباعة وبعض المعدات اللازمة، واشترى أحدث ماكنة للطباعة النهائية في ذلك الوقت وبحلول عام ١٩٦٩، كانت الصحيفة جاهزة للانطلاق، إلا أن حدثاً درامياً وقع فجأة حيث اختطف مسلحون تابعين لأحد الفصائل الفلسطينية

المرحوم الشريف من أمام فندق الأردن بجبل عمان وأخذوه إلى جهة غير معلومة.

توقف مشروع صحيفة «الجهاد» وبدأ البحث عن

صاحبها، وسط انكار قيادة منظمة التحرير علمها بمكانه وهي سياسة كانت تتبعها إزاء أي حادث يقوم به عناصر فدائية من أي فصيل، لكنها بعد ذلك اقرت بالاختطاف وادعت انه توفى نتيجة تعرض المكان الذي كان محتجزاً به للقصف، لكن الدلائل في ذلك الوقت كانت تشير إلى ان الخاطفين قتلوه فوراً. بقيت الجريدة معلقة وكان المرحوم الشريف قد استدان من بنك القاهرة عمان مبالغ كبيرة لبناء المقر وتجهيزه، وفي العام ١٩٧١ قرر الشهيد وصفى التل، رئيس الوزراء آنذاك، ان تقوم الحكومة بتسديد دين المرحوم الشريف وإعطاء ورثته مبلغاً من المال مقابل استملاك الجريدة، وبعد اتمام

الإجراءات القانونية، أمر الشهيد وصفى ان تصدر الجريدة وتكون تابعة لوزارة الإعلام وأطلق عليها اسم «الرأى» وهو نفس الاسم الذي كانت تحمله صحيفة أسبوعية كان يصدره الشهيد وصفى بالاشتراك مع الدكتور جورج حبش من خمسينيات . القرن الماضي.

عيّن وصفى المرحوم أمين أبو الشعر، مديراً عاماً، ورئيساً لتحرير «الرأي» واستقدم المرحوم أبو الشعر عدداً من موظفي دائرة الأخبار في الإذاعة وبعض الكُتَّاب لكنه لسبب ما لم يتمكن منَّ اصدار الجريدة، فعيّن الشهيد وصفى المرحوم نزار الرافعي، مديراً عاماً ورئيساً للتحرير، وعمل المرحوم الرافعي ليل نهار وبعد شهر من تعيينه صدر العدد الأول من «الرأي» بتاريخ ٢/٦/١٩٧١. كان وصفى رحمه الله يريد «الرأي» اهرام الأردن

من حيث الدفاع عن السياسة الأردنية وشرح فكر الدولة الأردنية وفكر قيادتها الهاشمية كوارثة حقيقة المؤامرة التي كانت تستهدف الاردن. هذا هو الظرف الذي صدرت فيه «الرأي» وطن للثورة العربية الكبرى، التي كانت أهدافها قومية تسعى لاستقلال العرب ونهضتهم، ولم تكن ثورة محصورة بقُطر أو دولة بعينها، وهذا ما يميّزها عن

> كان وصفى يرى «الرأي» كتيبة من كتائب الجيش العربي الأردني، باسلة مثله قوية بأقلامها كقوة مدافعه ودباباته، فلم تكن بالنسبة إليه محرد صحيفة تنقل الأخبار وتسعى للإعلانات وحسب، فمثل هذا المنتج موجود بشكل أو بآخر لكنه غائب كلماً لانعدام تأثيره.

ان نظرة على سنى وايام الامن الذي صدرت

الثورات اللاحقة لها والتى ذاع صيتها بسبب قوة

أصوات طبولها ليس إلاّ.

فيه «الرأي» تعطى المتأمل والمحلل فكرة واضحة عن الاهداف التي اراد وصفى تحقيقها من خلال تأسيس جريدة، فالوطن كان ممزقا يعانى من آثار حرب اراد منها عملاء الصهاينة هدم الدولة الاردنية وانهاء وجودها تمهيدا لاقامة الوطن البديل واذا عدنا الى قراءة وثائق اسباب الفتنة التي حدثت عام ١٩٧٠ نجد كيف تآمر قادة المنظمة آنذاك بتحريض النظامين السوري والعراقي للوقوف مع مليشياتهم في المواجهة مع الجيش الاردني حيث توجه وفد الى كل من بغداد ودمشق طالباً الدعم العسكرى عندما تتحدد ساعة الصفر (تصريحات احمد جبريل لقناة الجزيرة ضمن حلقات شاهد على العصر) واذا اضفنا الى هذه الافعال تصريحات سفراء دول غربية في عمان عن انتهاء الاردن ومحاولة اربيل شارون أقناع غوالدا مائير بتقديم المساعدة لمنظمة التحرير الفلسطينية ودعمها لاسقاط النظام الاردنى والحاحه عليها معتبرا ذلك الظرف بمثابة اللحظة التاريخية لاقامة الوطن البديل في الاردن

والتخلص نهائيا من القضية الفلسطينية نعرف

خارج من محنة حطمت بنيته القومية والتحتية، وزعزعت النسيج الوطنى لابنائه واشاعت حالة عدم اليقين بمستقبل الدولة.

انطلاقا من هذا الظرف المفصلي في حياة بلدنا اسس وصفى الرأي لتقوم بمهام وطنية غير قابلة للتأجيل اولها اعادة اللحمة الوطنية بين ابناء الشعب الواحد وحصر الخلاف بين الدولة الاردنية وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ومنع تهديده للوحدة الوطنية باي شكل من الاشكال اما الهدف الثاني فكان رفع معنويات الشعب الاردني الواحد وتأكيد قناعته بقدرة دولته على الصمود والاستمرار وثالث الاهداف التأكيد على ان الاردن لم ينسلخ رغم كل التجريح عن امته العربية ولن يتراجع دفاعه عن القضية الفلسطينية وسيظل متمسكا بحقه في الاراضى التي احتلها اسرائيل عام ١٩٦٧ ساعيا لاستعادتها عبر برنامج اعادة بناء مقومات الدولة من جهة وفي المقدمة منها القوات المسلحة الاردنية التي خاضت معارك شرف وبطولة على الثرى الفلسطيني وقدمت تضحيات لم يقدمها احد في الدفاع عن فلسطين والقدس ومن خلال التعاون والتنسيق مع اشقائه العرب من جهة

بعد اربعین سنة ونیف على صدور «الرأي» وفي غياب مؤسسها يبرز سؤال الهدف من جديد ماذا فعلنا نحن الذين عملنا بهذا الصرح القدامي منا والحيل الحديد؟ هل نجحنا في تحقيق اهداف الرجل الكبير؟ الاجابة عند القراء ومن الشهيد ومنهم نلتمس العذر ان قصرنا.

× كاتب وصحفى ومن مؤسسى صحيفة الرأي

لماذا اغتيل وصفى ٥٠ ومن فعلها ؟!

د. محمد الجمل

من القمّح للأردن.

أربعة عقود مرت على اغتيال الشهيد وصفي التل ... وفي كل سنة يستذكر مناقب الفقيد دون اقتراب من الحقيقة زعما ان القضية ملتبسة.

فضائية «الجزيرة» بإدارتها المتحيزة كلفت مقاول إخراج تفلزيوني بطبخ طقة في برنامجها الشهير «الجريمة السياسية».. فحضر فريق العمل من مصر إلى الأردنّ.. والتقيّ عدداً من الشبّاب من أقارب الشهيد ومنّ بينهم طارق التل الذي اقترح عليهم الاتصال بي قائلًا لهم أَنْ لَّذِي مَا يَستَحق أَنَّ يَسْمَع، وَتْمَ الْاتَصَالُ الَّهَاتَّقِي بِيُّ فَحَدْرِتَهُم بِدَايَةً أَلَا يَتَكُرِر المشهد السابق الذي ظهر على شِاشَة الْجَزيرة من خلال برنامج «قصة تورة» وفيه ظهر أحد القتلةُ «جُواد أحمد أَبُو عزيّزة» حيثُ قَال مَفاخَراً: ﴿ لقد أطلقنا عليه ١٤ طلقة لا أجافي الحقيقة إن زعمت ان الشهيد وصفي التل هو رئيس الوزراء الأردني الوحيد الذي كان يملكَّ رؤية شُموليَّة لبناء دولة عصريَّة تعتمُد على ذاتها بعيداً عن الضغوطات الاقتصادية الدولية. ومن مآثرة في هذا المجال ما لا يمكن حصره...على

خلال لقاء الرئيس وصفي مع السفير الأمريكي بعمان أوائلٍ عقد الستينات من القرن الماضي قال السفير موَّجهاً كلامه إلىّ وصفيّ:إن ّالشِّعب الْأَردني كَسُولْ... فسأله وصفي: كيف؛ أجاب السفير: أستطيع أن أجوعه بكتاب أوعز فيه بوقف المساعدات الأمريكية

استفر هذا الطرح وصفي فرد على السفير: أفعل ما تراه، إن الشعب الأردني لن يجوع بإذن الله ابداً. ثم ذهب وصفي إلى الملك حسين - طيب ألله ثراه - وروي له قصته مع السفير.. وأردف قائلاً: إني سأعلمه درساً عن

حقيقة الشعب الأردني. اتصل وصفي بالمسؤولين السوريين وطلب منهم قمحاً لزراعته في الأردن. فاستجابوا لطلبه..ثم بدأ بجولة على أنحاء البلاد بدأها بمحافظة معان.. ويروي لَى المرحوم «زرقان أبو حيانة» – وهو أحد وجهاءً معان – إنّ وصّفي زّار المدينّة والتقيّ بوجهائها قائلاً لهم: «أين كوايركم» (الكوارة كانت تستخدم لخزن القمح والحبوب كافة) أريد أن أراها.. فزار بيوتا عدة أنَّ الكوآير كانتْ فأرغة تماماً.. خاطبهم وصفي قَائُلاً: لاَّ أُرِيدُها بعد الموسِّم القادم أن تكونُ فَارَغَة... استخدم وصفى شحنات القمح السوري بواسطة قطارات بلغ عددها ١٤ قطاراً ووزعت على المزارعين في شتى أنحاء البلاد.. فزرعوا الأرض التي لم تغزها القلاع لاسمنتية بعد . . . يتأبع زرقان أبو حيّانة القول: «لقد أنعم الله علينا في ذلك العام قمحاً وفيراً وكانت سنة خير وبركة وكما يقولون «غلال» فصدرتنا القمح من إنتاج محافظة معان فقط إلى السعودية وغيرها كما أنتحت مختلف المحافظات قُمحاً وفيراً... وذلك أثبت وصفى للسفير الأميركي ان الشعب الأردني شعب حي منتج

والتغول على مقدرات الشعب. وثمة قصة أخرى من قصص وصفى تظهر جلياً مدى ستشراف الرجل للمستقبل وحرصه على بناء الأردن

إن وجّد التوجية والتخطيط السليم البعيد عن الفساد

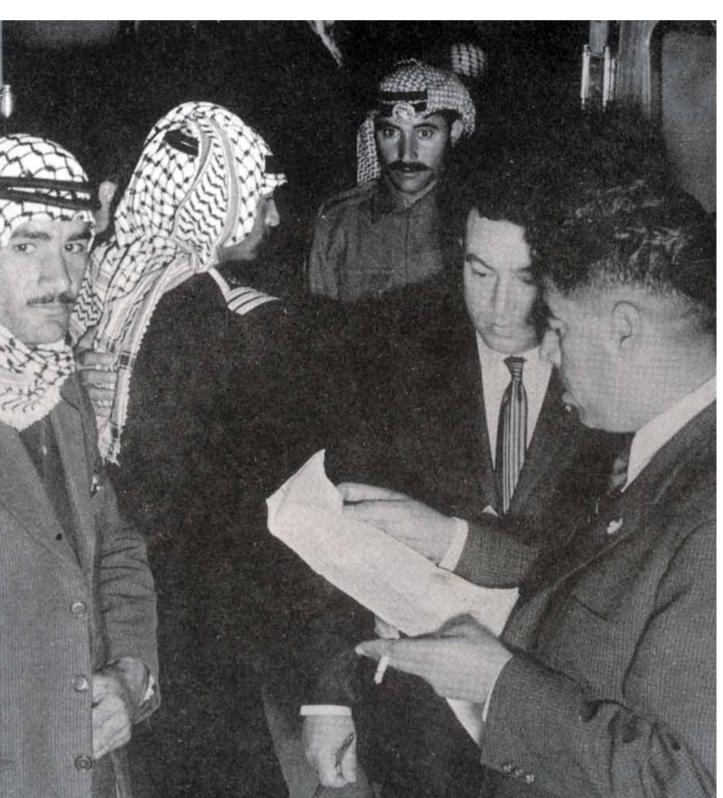
مصايف للا يعني. كنت أعمل في أبو ظبي وجئت لزيارة الأردن في شهر نيسان ١٩٧١ ...فحملني المسؤول التعليمي الظبياني رسالة إلى وزير التربية والتعليم حنذاك د. اسحاق الفرحان. وكان مضمون الرسالة الطلب من المحكومة الأردنية الموافقة على تمديد إعارة ٦٠ مدرساً وكذلكُ إيفاد ٢٠ مدرساً جديداً كإعارة لما كانت تتمتع به الكوادر التعليمية الأردنية من كفاءة ومستوى عال في العطاء والإِخْلَاصَ فيِّ العَّملِ.. فقال ليَّ الدكتُورَ الفرِّحانَّ إن التمديدِ للمِعلمين بَحاجة إلى موافَّقة رئيسٌ الوَّزراءَ عاتب على لأنى عرضت عليه الموافقة على ترخيص مدرستين خاصتين فرفض قائلا لي ً: والله إن تفشت هذه الظاهرة في البلاد ستجدون أنفسكم بعد عقود أمام جيالٍ لا تستطيعون التحدث معها.

حيال مو اطنيها لابد من وجود مؤسسة نقل عام حكومية فاعْلَة لَخُدمة النَّاسُ في الْتَنْقُلُ بِيسُرٍ وسهولة ولا يخفى أن هذه الَّخدمات الثَّلاث: التَّعليم و الصحة النِّقل و بوضِّعها الحالي تشكل معاناةً كَبِيْرَة وعبئاً

وأضاف أن التعليم والرعاية الطبية مسؤولية الدولة

مَّادياً لاَّ طَّاقَةٌ للمو أطن به عَّندا يبِحَث عن البِديلُّ. ` ومن قصص وصفى ان زار الأمير الحسن مدينة السلط عام ١٩٦٥ ويروي الأستاذ فاروق بدران الذي كان مديراً لمدرسة السلط أنه وبعد تناول طعام الغذاء قام أحد المرافقين يصب الماء على يدي سموه فامسك بدران أبريقاً لأصب على يدي وصَّفى قرفض قائلاً: لا والله، مدير مدرسة السلط الثانوية العُتيدة يصب الماء، لا والله. فَقَلت له انني أتولى هذا العمل لِثلاثة أسباب: الأول أنك ضيفي في مدرستي، والثاني لأنك أكبر مني، والثالث لأنك أخ صديقي. فقال: ومن صديقك؟ قلت: سَعيد التل، فقال: ولو، شوَّف واحد غيرت يا مدير مدرسة

السلط الثانوية المحترم. وذات يوم ترأس اللجنة المركزية لتنظيم السير بعمان فسمع أحد المجتمعين يقول: أنّ أصحاب 'شركات الباصات الذِّين يملكون حقَّ الوقُّوف وسط العاصمة هم من المتنفذين الذين يصعب إجبارهم على تنفيذ الخطة المقترحة فما كان منه إلا أن قال: إن الحكومة التي لا تستطّيع تنظيم السير لأ تستّحق أن تكون حكومة. ومن نافذة القول أن هيبة الحكم في زمنه قد وصلت إلى



درجة جعلت كبار المسؤولين وحتى صغار الموظفين يشُعرون وكأن وصفي يقف بقامته أمام كل منهم وهو

يودي عسد. وقصة أخرى من قصص وصفي ؛ انه كان قادماً من عجلون إلى جرش في طريقه إلى عمان وكان من عادته أن يحمل منظاراً «دربيل» معه في سيارته وعندما استقام الطريق بعد ساكب شاهد بالمنظار جنوب غرب الطريقُ أربُّعُهُ رجال يقطعون أشجاراً حرجية ... فاتصل بالمركز الأمنى بجرش وطلب منهم سرعة تطويق الرجال وجلبهم مخفورين وأمر بإيداعهم في السجن العسكري بالزرقاء، وفي اليوم الثالي طلب من مدير القضاء العسكري ورئيس المجلس العسكري أن يحضرا إلى مكتبه وسألهما عن عقوبة قاطعي الأشجار الحرجية وسرقتها فأجاب أحدهما: السجن مدة شهرين و استبدال غرام بهما... فاستهجن وصفي العقوبة فقالً: لكن هؤلاء ارتكبوا جريمة الاعتداء على أملاك الدولة وسلبها بقوة السلاح... فقال مدير القضاء العسكري: هكذًا ؛ الْجريمة اختلفت وعقوبتها من ٣- ٦ سنوات فأصر وصفى على إنزال العقوبة الأشد بحقهما كي يكون عبرة لمن اعتبر. انجازات وصفي لبناء الدولة الحديثة شواهد عملاقة.. ابتداءً من تأسيس الجامعة الأردنية حيث قام وصفى شخصيا باختيار موقع مستنبت وزآرة الزراعة في الجبيهة ليكون موقعاً دائما للجامعة الأردنية للأستفادة من إمكانيات المستنبت في تأسيس كلية للزراعة في الجامعة لتساهم في تطوير القطاع الزراعي الذي كان يوليه اهتماما خاصاً ، اضف الى ذلك البنك المركزي ومؤسسة الإقراض الزراعي وبنكها والمنظمة التعاونية ومدرسة الشوبك الزراعية والربة الزراعية

وقسم البيطرة و قسم المراعي في وزارة الزراعة. كانت محاورها تمتد بين بيروت والقاهرة وانتقال أبو عمار الى بيروت جعل توجيه الحملة ضد وصفى أقوى ولعل اخراج معسكرات الحسين للبناء هي خير

شاهد على تسخير الطاقة الشبابية لتعمير الوطن وتشجيره واقامة الغابات ولا تزال انتجازات المعسكرات ماثلة للعيان ومن ابرزها غابة الشهيد وصفي التل على

طريق عمآن / جَرَش . ومن مأثر وصفي انه كان يبادر بمجرد ان يشكل " - " ان الله على ال اي حكومة من حكوماته الى اطلاق سراح المعتقلين السياسيين احتراما للرأي والرأي الأخر.

ومن ماتر وصفي انه عارض مشاركة الأردن في حرب حزيران لانه كان يدرك حقيقة الاوضاع ... بينما كانتُ رؤيةٌ ألعاهل الراحلُ الحسين اننا أنَّ لم ندَّخل الحرب فسنوصم بالخيانة وكان ما كان ... وحلت الهزيمة وضاعت البلاد والعباد .. قام وصفى بزيارة الجند في المعسكر ... وكان حينها لا يتولى اي منصب رسمى ... فوجد ما هم عليه من أوضاع ... يروي لي احد ٱلضباط الذي رفض ان اذكر اسمه أن وصفى أنطلق واحضر كميات كبيرة من الخبز في اكياس من مخابز صويلح والمحطة والزرقاء كما أحضر شوالات من السكر وصناديق من الشّاي ليتمكن الجنود من أن يقيتوا انفسهم في تلك الظروف الصعبة واستمر في ذلك عدة

أذكر أن أحد كبار الحزب الشيوعي الأردني شارك فى حفلٌ تأبينه وألقى خطابًا رائعًا كلَّه ثَّناء على الشهيد مستذكرا مواقفه الوطنية ومشيدا بفكره العميق وعمله الدؤوب لمصلحة الوطن ، وبعد انتهاء حفل التأبين سأله أحدُ الخطباء المشاركينَ : ولماذا لم تقل ذلك يا دكتور من زمان ؟ وكان جوابه : كنت أخاف سطوة الحزب . كان وصفى ضحية موقفه الصلب ضد الشعارات التي ملأت العالم العربي بالة الاعلام الناصرية البي

بكثير مما سبق. ير. لم يكن وصفى سياسيا ميكافيليا لأن أخلاقه لا تقبل ذلك أ والا لما اغتيل لو كان مراوعًا ويميل مع تيارات الكذب والمداهنة . ولعل المقابلة التي أجراها معه سليم اللوزي لمجلته

الحوادث في نيسان والتي احتلت ٨ صفحات عكست فكر وصفي ألذيّ انتقد بشدّة العمل الفدائي الذي طرحه قادَّته بديلاً عن الجيوش العربية لتحرير فلسطين. كان ملخص رأي وصفي : لا يحرر فلسطين الا جيوش موحدة ،عاليّة التدريّب ولديها ارادة القّتال بالآضافة آلى تثوير الاهل في الوطن المحتل. هذا الرأي السديد كان الدافع عند وصفي للسفر الى القاهرة لطرحة على وزراء الدفاع العرب.

بدأت القصة بالدعوة الروتينية السنوية لعقد لقاء وزراء الدفاع العرب السنوي برعاية الجامعة العربية وفِي مقرها في القّاهرة مع طَلْبٌ تسمية رئيس الوقد وُأُعْضَائُهُ ، واستجابتُ الحكومة الأردنية وكان الجواب أن رئيس الوفد هو وصفى التل رئيس الوزراء ووزير

السَّفير الأردني في القاهرة قضى شهر أيلول في عمان في اجازته السنوية حاملا رسالة من ادارة الجامعة ووزارة الدفاع المصرية تقول نصا ((أنهم لا يريدون وصُّفَّى التل رئيسا للوفْد)) .. كانت الرُسالة شفويّة .

ي ت رياستفويه . هذا الكلام استفز وصفي الى أقصى درجات الغضب وقال للسفير : كيف حملت الرسالة ؟ لماذا لم ترفضها؟ أنا ذًاهب الى الجامَّعة العربية ومقرها في القَّاهرة ، وبقى على هذه القنَّاعة حتى شَّافرٌ . وأنا مَّضطر للاستطّرالَّـ في هذه الجزئية خدمة للبحث عن الحقيقة التي أغفلناها لأربعة عقود ، سأعيد ذكر السؤال حول هل يسافر الرئيس الى القاهرة أم لا ؟ ولماذا ؟ أي ما هي المشكلة ؟

بحثت عن مذكرات علي الحياري ، السفير الأردني في القاهرة فلم أجد له أي مذكرات أو أي شيء مكتوب أو

منشور عن ذلك.
وحول هذا الموضوع ، قال لي فارس سليمان وحول هذا الموضوع ، قال لي فارس سليمان النبلسي أن علي الحياري زار والده راجيا اياه أن يثني وصفي عن السفر لأن هناك خطورة على حياته ، وفي أقل تقدير قد لا يقدم المصريون الاحترام البروتوكولي اللازم لوصفي ، فاتصل أبو فارس به وطالت المكالمة الشاري المنافرة ، والمنافرة المنافرة ، والمنافرة المنافرة المنافرة

من أعجب ما قرأت حول هذا الموضوع ما جاء في مذكرات نذير رشيد (مدير المخابرات حينئذ – ص ٢١٢) : « كَانْتُ دَائِرةُ المَخْابِراتِ الْعَامَةِ تَعْلَمُ أَنْ هِنَاكَ محاولة حادة لاغتباله ، وتعرف أسماء القتلة تماما . وكان معروفا أيضا أن حكومة الرئيس أنور السادات لن تقدم له أو تؤمنه بحماية مناسبة ، بُلِّ انها ربما ستساعد القتلة على تنفيذ مخططهم كما حصل فعلا !!!؟ « انتهى الاقتباس الحرفي . مشكلة أخرى تستحق الاستقصاء والنقاش : هل كإن

ع وصفي حرسٌ خاص ؛ بداية الملك حسين حضر فَجأةً للمطار لوداع وصفى واقترح عليه الغاء السفر مع اجراء تعديل وزاري وتكليف ابراهيم الحباشنة بوزارة الدفاع ويقوم بالمهمة الا أن وصفي رفض بشدة شارحا للملك نوجب هذا الخوف وأننى ذاهب الى انه لا يوجد ما يه رحاب الجامعة العربية وبين كل وزراء الدفاع العرب ،

وأضاف أن معه النشامي أعضاء الوقد وكلهم ضباط. عند وصول وصفي آلي المطار لم يكن في استقباله الا السفير الأردني وموظف بسيط من قسم التشريفات في الجامعة ، علماً بأنه كرئيس وزراء يستقبله الأمين العَّام (كان عبد الخالق حسُّونَة) ، أو ينوب عنه الأميُّن العامُ ألمساعد للشؤون العسكرية (كان الفريق سعد الدين الشاذلي) ، ولكن وصفي كان يُعتبر هذا التقصير

(ُمحمد يوسف النجار) فرحب بذلك وقدم الدعم المادي لتجنيد ثلة من حرسه الخاص للقيام بالمهمة وكانوا أربعة وتولى فخري العمري تدريبهم وسافر معهم الى القاهرة في أوائل تشرين الثاني وفي مطار القاهرة رصد رجال الأمنّ مسدسا مع جواد البغداّدي (اسمه الحقيقي جُواد أحمد أبو عزيزة) وتركوه يدّخُل الى القاهرةً بمسدسه بحجة أنه سيكون أحد أفراد مكتب المنظمة .

انتظروا في كافتيريا شيراتون من ظهر الأحد ١٩٧١/١١/٢٨ لقناعتهم أن المؤتمر سينتهي مع نهاية الجلسة الأخيرة (الصباحية) وبعد الثالثة ظهرا تقاطرت الوفود فخرجوا ألى الحديقة المقابلة لبوابة الفندق وعند خروج وصفى من السيارة وصعوده على درجات الفندق أطلق جوآد عليه طلقة واحدة (فقط ليس كما ادعى ١٤ طلقة) أصابته في عضده الأيمن ، وحاول وصفى اخراج مسدسه الشخصى الا أنه سقط

جواد (البغدادي) قال لي عندما قابلته في منزل شقيقه محمود أبو عزيز في أبو ظبي عام ١٩٧٣ وقلت له أنت الذي قتلت وصفى التل أجاب : لا والله . أنا أطلقت عليه طلقة واحدة ثم (روكب) مسدسي كما نقول أردف أطن أن الطلقة أصابته في ذراعه اليمني لأنه مد يده

اليسرى ليخرج مسدسه الآأنه سقط فجأة وهربت. طبيب الفندق أعلن وفاة وصفى ولم يكن قد سال من

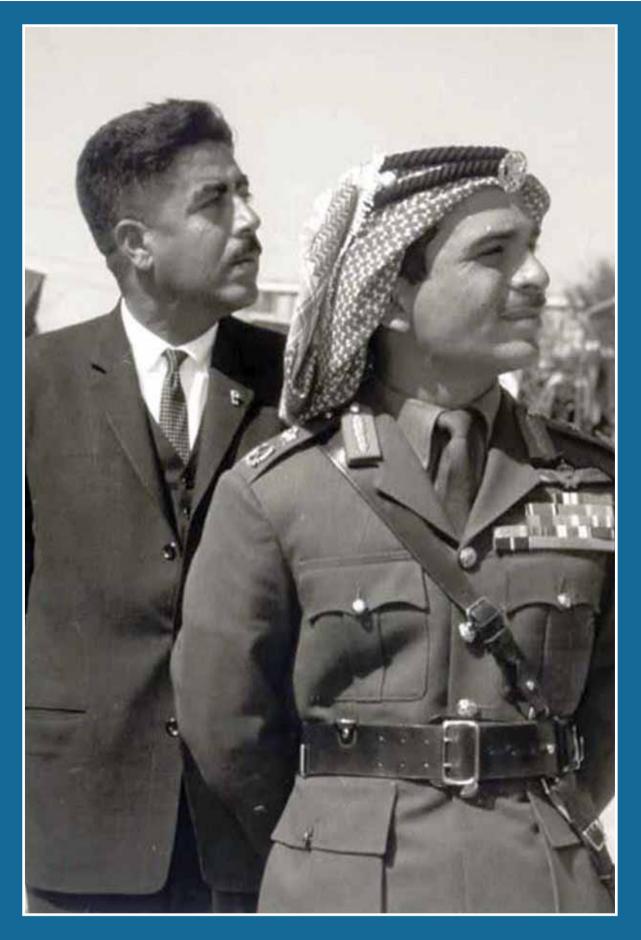
مساءا وصل الى القاهرة مدير المخابرات ومعه أحد كبار ضباطه الذي حضر التحقيق كاملا ، الا أنه أصر على الكشف عن جثمان الشهيد وتردد الضباط المصريون كثيرا وأمام الحاح الضابط النبيه وعناده أخذوه الى المشرحة ورأى مدخل طلقة في العنق خلف عظمة الترقوة غير الطلقة الثانية التي في العضد، أي أن قاتلا آخر كان أطلق من مكان عالي .

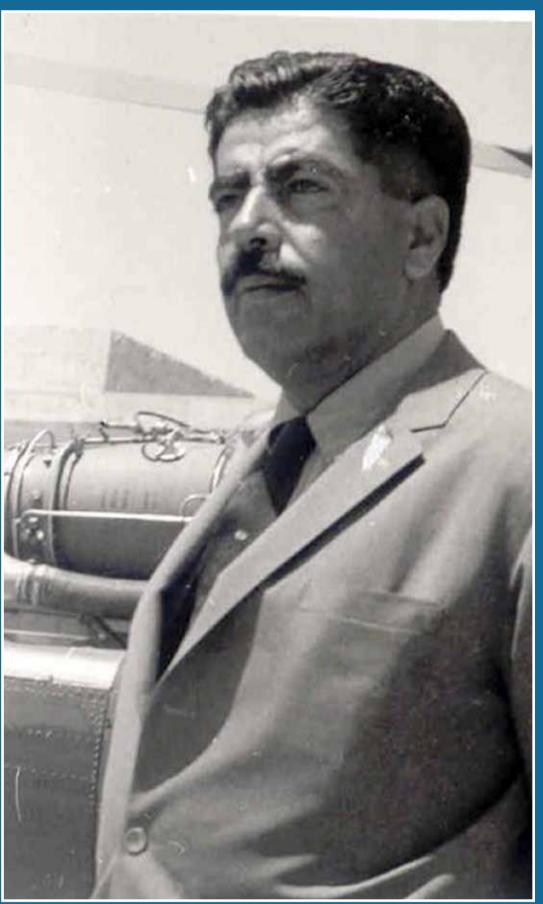
قدم القتلة الى المحاكمة وتطوع أحمد الشقيري للدفاع عنهم وتوالت الجلسات العديدة وذات يوم انكشفت المسرحية على رفع القاضى الجلسة فشكره المحامى المصري قائلا ان شاء الجلسة القادمة سأقدم دليل قاطع على براءة المتهمين ، فسأله القاضى وما هو ؟ فقال المحامى انه تقرير الطبيب الشرعى الذي شرح الحثة وأفاد أن الطلقة القاتلة لم تنطلق من أي مسدس من مسدسات المتهمين.

نشرت جريدة الأهرام هذا الكلام في صفحتها الأولى وفى اليوم الثانى قرأ الرئيس السادات ذلك وأوقف المحاكمة وألغاها وتدخل القذافي وأطلق سراح المتهمين وظلوا عدة شهور يسرحون ويمرحون في

بعد أيام من وقف المحاكمة وصل أحمد الشقيري الى بيروت وأطلع أبو اياد على تقرير الطبيب الشرعي فكان تعليق أبو اياد ؛ أن أبو يوسف أعطاني مجموعةً







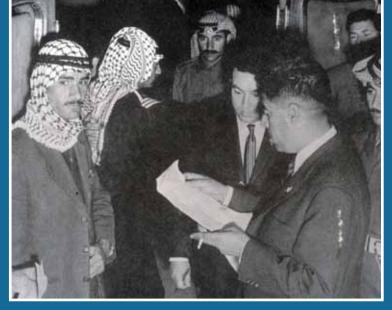




















الجيش ينعاه

رفع المشير حابس المجالي القائد العام للقوات المسلحة الاردنية الى مقام جلالة القائد الاعلى الملك الحسين برقية التعزية التالية: مولاي صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المفدي.

لئن فقدنا فلذة من فلذات كبد الاردن ومن حبات فؤاده الطاهر النبيل نشمياً «باسلاً» وجندياً صنديداً فالنشامي كثيرون والجنود الصناديد اكثر من خمسة وسبعين الفاً مثل وصفى كلُّ واحد منهم ينتظر وما بدلوا

ومثلهم مئة الفحندي شعبي مثل وصفى أبناء الثورة العربية الكبري وحصن الشرف والرجولة والشَّجاعة الحصِّين.

لقد عاش وصفى يا مولاى جندياً من جنودك الافياء يذود عن شعب الضفتين الحبيبين، فسعى لتحرير الاسير منهما ويحصن الصامدة التي عليها من شرقنا وغربنا المجاهدين في سبيل الله جنودك الاوفياء الذيّن عاهدوا الله وعاهدوك ان يطهروا الارّض المقدسة من الغاصبين وان يدوسوا بأقدامهم ويسحقوا اعداء الله والدين من الكفرة الملحدين واذناب الاعداء الصهبونيين.

واستشهد وصفي يا مولاي جندياً من جنودك الاوفياء وهو على العهد شجاع متين الجنان والشرف والاخلاص وقد فاز في السباق علينا وانتصر قبلنا من اجل وحدتنا الوطنية التي نفتديها بالمهج والارواح نحن جنودك ابناء الضفتين الباسلتين العزيزتين.

لَّقد فقَّدت يا مولاي في وصفي اخاً غالياً عليّ لم تلده امي ولكنه اعز اخواني وفقد كل ضابط وفرد في قواتك المسلحة العربية من ابناء الضفتيُّن الحبيبتين أخاً غالياً لن ننسى مواقفه منا ولنا فقد ربيتنا على الوفاء نحن جنودك الاوفياء.

نشر بتاریخ ۲۹ – ۱۱ – ۱۹۷۱

هو وحده وصفی ۵۰۰

حيدر محمود

قَتَلَتْهُ أمريكا، واسعرائيلُ والسلادليلُ المُسْتَفزُ دَليلُ! قَتَلوهُ كي يُخْفُوا الذي فَعلوهُ في وَطَــن لخيل الله فيه صبهيلُ هُمْ دَبّروا «ايلولَ» فانتَفَضتْ على ما دَبّروه «منابتٌ» وأصبولُ! والنَّهرُ، نَهْرُ الحب، يَرفضُ أنْ يرى دَمَه بأيدي الحاقدينَ يسيلُ وعلى صُخور الضِّفَّتْين تَحَطَّمتْ أُسْعطورتان: بديلةٌ، وبديلُ! «وصفي» شهيدُ الضِّقَّتْين، وفيهما مُهَجِّ.. يصولُ بها الهوى، ويَجولُ وهـو الـفدائـيُ الحقيقيُّ الذي ما مَسَّـهُ زَيْــفٌ، ولا تَضْليلُ! كان الرصياصُ ذِراعَـهُ ويَراعَهُ وكِلاهُـما بِكِلَيْهما مَوْصيولُ وأشعدُ ما يخشى عَددُوٌّ غاشعٌ فينا: زُنودٌ صَعلْبةٌ، وعُقولُ وَهُوَ العَرارِيُ الأصيلُ: صلاتُهُ مَقْبولةٌ، وصيامُهُ مَقْبولُ قَتَلُوهُ كَي يَتَخَلَّصُوا مِن شَاهِدٍ عَلَيْ مَنْ مِالَ او سَيَمِيلُ! هُوَ وَحْدَهُ وصفى، ولا وَصْفى سوى وصفى .. وايجازي هو التفصيلُ وكفي الحمي فخْراً اذا نادي الحمي لبِّاهُ.. حتَّى وَهْـوَ فيه قتيلُ! قَتَلوك يا ابن «أبيَ» لأنَّكَ اجرُ ال رّائين.. خوف تقول ما ستقولُ! فلقد رأيت تُ بِام عينك أمة لا سَائلٌ فيها، ولا مسبؤولُ! وعرفتَ اسبق منْ سواكَ مَنْ الذي يَبْقى؟! ومَنْ بَعْدَ السُّقوط يَزولُ؟! ستموت اشبجارٌ، وتُطفئ نارها نارٌ، وَتْخَتصرُ الفُصولَ فصولُ وتقومُ أسوار على أنقاض اسوار وتدفقُ، او تَجفُّ سُعيولُ! وَصَدَقْتَ حدَّ الموتِ، فالرّائي بلا عُمْرٍ، وعُمْرُ التافهين طويلُ! وصفي: ويسألُ عنكَ دوماً صبيةٌ لم يعرفوك، وفتية، وكهولُ وتَظَلُ: جِيلًا بِعِد جِيل حاضِراً فينا.. لأنَّك أنتَ وَحْدَكَ جِيلُ! هذا الخلودُ هُوَ الخلودُ، ويا أبا الفقراء إنَّ السخسالسديسنَ قسلسيلُ!! وَصْنِفَى، وأَخْتَصِبرُ الكِلامَ لأنه لو طالَ. فهو على الجميع تَقيلُ! الشِّعرُ لا يَخْشى، ويُخْشى مَوْجُهُ من شانِئيهِ.. وللحُروف صَليلُ الريح فيه على أولئك صرصر ونسسيمه للعاشقين عليل! وعَسرارُ شماهدُنا، وأنتَ شهيدُنا وكلاكُما في ليلنا القنديلُ وسأكتفي بالقول: إنَّ الكُلِّ في شبوقِ اليكَ، فهل اليكَ سبيلُ؟!



قضايا الساعة

يحاول مركز الرأي للدراسات عبر قضايا الساعة طرح مقاربات نقاشية وفكرية ومتابعات مباشرة ومستمرة حول اهم الملفات ذات الاولوية على مستوى المجتمع والدولة

facebook.com/alrainewspaper



خاص بالرأى

twitter.com/alrai